النبي صلى الله عليه وسلم

كأنك تراه

قطوف من صفات النبي ﷺ
الخلقية والخلقية

تأليف أبي عبد الله
فيصل بن عبده قائد الحاشدي
حفظه الله

دار القمة
الإسكندرية

دار الإيمان
الإسكندرية

النبي ﷺ
كأنك تراه

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اسم الكتاب: النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- كأنك تراه
تأليف فضيلة الشيخ : فيصل بن عبده قائد الحاشدي
رقم الإيداع: ١٥٨٧٩ /٢٠٢٦.
نوع الطباعة: ٢ لون .
عدد الصفحات: ٨٠ .
القياس: ١٧X٢٤.

تجهيزات فنية:
مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية
أعمال فنية وتصميم الغلاف أ / هاني صالح .

٢٠٢٦

الإدارة
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦
المبيعات
١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢
dar_aleman@hotmail.com

فرعنا في الجمهورية اليمنية
دار الإيمان المتحدة
أمام مستشفى الصوفي - أسفل مدارس اليمن الحديثة
مقابل بنك سبأ - شارع رداع - محافظة ذمار
جوال: ٧٧٥٣٠٩٩٣٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النبي ﷺ كأنك تراه

قطوف من صفات النبي ﷺ الخلقية والخُلقية

تأليف أبي عبد الله
فيصل بن عبره قائد الحاشري
حفظه الله

دار القمة
الإسكندرية

دار الإيمان
الإسكندرية

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَهٰذِهِ رِسَالَةٌ مُخْتَصَرَةٌ فِي بَيَانِ صِفَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَلْقِيَّةِ وَالْخُلُقِيَّةِ، مُنْتَزَعَةٌ مِنْ كِتَابِنَا: «الْعَسَلُ الْمُصَفَّىٰ مِنْ سِيرَةِ الْمُصْطَفَىٰ» فِي حُلَّتِهِ الْجَدِيدَةِ الْمُنَقَّحَةِ.

وَقَدْ قَصَدْتُ بِهَا أَنْ يَتَعَرَّفَ الْمُسْلِمُونَ عَلَىٰ صِفَاتِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَزْدَادُوا بِهِ إِيمَانًا، وَلَهُ مَحَبَّةً، وَبِهِ اقْتِدَاءً، وَعَلَىٰ هَدْيِهِ حِرْصًا.

وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يُعِينُ عَلَىٰ تَحْصِيلِ ذٰلِكَ: مَعْرِفَةُ صِفَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَلْقِيَّةِ وَالْخُلُقِيَّةِ؛ فَإِنَّ مَعْرِفَتَهَا تُورِثُ فِي الْقَلْبِ مَحَبَّتَهُ وَإِجْلَالَهُ، وَتَزِيدُ الْيَقِينَ بِكَمَالِهِ وَاصْطِفَائِهِ.

وَكُلَّمَا ازْدَادَ الْعَبْدُ مَعْرِفَةً بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ازْدَادَ قُرْبًا مِنْ هَدْيِهِ، وَحِرْصًا عَلَىٰ الِاقْتِدَاءِ بِهِ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَسُلُوكِهِ؛ فَتَكُونُ مَعْرِفَتُهُ بِهِ عِلْمًا نَافِعًا، وَمَحَبَّتُهُ لَهُ عَمَلًا صَالِحًا.

وَاللهَ نَسْأَلُ أَنْ يَرْزُقَنَا مَحَبَّتَهُ، وَاتِّبَاعَ سُنَّتِهِ، وَأَنْ يَجْمَعَنَا بِهِ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَىٰ مِنَ الْجَنَّةِ.

تِلْكَ الشَّمَائِـــلُ فِي سَـــمَاءِ مُحَمَّدٍ ... كَالنُّـــورِ يَسْرِي فِي الـــدُّجَىٰ مُتَأَلِّقَا
تَمْضِـــي فَيَحْيَا القَلْبُ مِنْ أَسْـــرَارِهَا ... وَيَرَىٰ الهُدَىٰ فِي كُلِّ أُفْـــقٍ مُشْـــرِقَا
فَإِذَا تَجَلَّـــــتْ فِي الصُـــدورِ حَقِيقَةٌ ... صَارَ المُحِـــبُّ إِلَىٰ الجَمَـــالِ مُعَلَّقَا

أَوَّلاً: صِفَاتُهُ الخَلْقِيَّةُ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَهِيَ الصِّفَاتُ الظَّاهِرَةُ الَّتِي خَلَقَهُ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهَا، فَجَمَعَ لَهُ كَمَالَ الْخِلْقَةِ، وَحُسْنَ الْهَيْئَةِ، حَتَّىٰ كَانَ أَجْمَلَ النَّاسِ خَلْقًا، وَأَكْمَلَهُمْ صُورَةً، وَأَبْهَاهُمْ مَنْظَرًا.

وَقَدْ جَاءَتِ النُّصُوصُ الصَّحِيحَةُ تَصِفُ جَوَانِبَ مِنْ خِلْقَتِهِ الشَّرِيفَةِ، دَالَّةً عَلَىٰ اعْتِدَالِ خَلْقِهِ، وَتَنَاسُقِ أَعْضَائِهِ، وَقُوَّةِ بِنْيَتِهِ، مَعَ جَمَالٍ يَأْخُذُ بِالْقُلُوبِ وَيَسْبِي الْأَبْصَارَ.

وَسَنَذْكُرُ فِي هٰذِهِ الرِّسَالَةِ مَا تَيَسَّرَ مِنْ هٰذِهِ الصِّفَاتِ، مَعَ الِاقْتِصَارِ عَلَىٰ الصَّحِيحِ وَالْحَسَنِ؛ لِيَكُونَ الْقَارِئُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ أَمْرِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَزْدَادَ حُبًّا لَهُ، وَتَعْظِيمًا لِسُنَّتِهِ، وَاتِّبَاعًا لِهَدْيِهِ.

١- صِفَةُ وَجْهِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَجْمَلَهُمْ مَحْيًا، مُشْرِقَ الطَّلْعَةِ، وَضِيءَ الْمُحَيَّا، تَتَلَأْلَأُ أَنْوَارُ الْبَهَاءِ فِي أَسَارِيرِ وَجْهِهِ، حَتَّىٰ لَمْ يَصِفْهُ وَاصِفٌ قَطُّ إِلَّا شَبَّهَهُ بِالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، بَلْ هُوَ أَبْهَىٰ مِنْهُ وَأَجْمَلُ، وَأَتَمُّ نُورًا وَكَمَالًا.

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَانٍ ـ أَيْ مُضِيئَةٍ مُقْمِرَةٍ ـ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِلَىٰ الْقَمَرِ، فَلَهُوَ عِنْدِي أَحْسَنُ مِنَ الْقَمَرِ»(١).

فَقَوْلُهُ: «فَلَهُوَ عِنْدِي أَحْسَنُ مِنَ الْقَمَرِ» لَيْسَ مُجَرَّدَ تَشْبِيهٍ فِي الظَّاهِرِ، بَلْ لِمَا

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٨١١)، وَالدَّارِمِيُّ (١/ ٣٣)، وَالْحَاكِمُ (٤/ ١٨٦)، وَالْبَيْهَقِيُّ (١/ ١٩٦)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «مُخْتَصَرِ الشَّمَائِلِ» (٢٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اجْتَمَعَ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَمَالِ الصُّورَةِ وَكَمَالِ الْمَعْنَىٰ، فَزَادَ نُورُ الْبَاطِنِ عَلَىٰ نُورِ الظَّاهِرِ، فَفَاقَ الْقَمَرَ حُسْنًا وَبَهَاءً.

وَسُئِلَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَكَانَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ السَّيْفِ؟».

قَالَ: «لَا، بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ»(١).

فَنَفَىٰ عَنْهُ حِدَّةَ السَّيْفِ وَصِفَةَ الطُّولِ، وَأَثْبَتَ لَهُ اسْتِدَارَةَ الْقَمَرِ وَإِشْرَاقَهُ، مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْوَضَاءَةِ وَالْبَهَاءِ.

وَأَعْظَمُ مَا يَكُونُ وَجْهُهُ أَشَدَّ اسْتِنَارَةً عِنْدَ السُّرُورِ، يَقُولُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ تَخَلُّفِهِ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ: «فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّىٰ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ»(٢).

وَقَدْ أَجْمَلَ الشَّاعِرُ فِي وَصْفِهِ فَقَالَ:

يَقُولُونَ يَحْكِي الْبَدْرَ فِي حُسْنِ وَجْهِهِ ... وَبَدْرُ الدُّجَىٰ مِنْ ذَلِكَ الْحُسْنِ يَنْحَطُّ

فَكَأَنَّ الْبَدْرَ إِنَّمَا يُشَبَّهُ بِهِ، لَا أَنَّهُ يُشَبَّهُ بِالْبَدْرِ؛ بَلْ هُوَ الْأَصْلُ فِي الْجَمَالِ، وَغَيْرُهُ فَرْعٌ يَلْتَمِسُ مِنْ نُورِهِ قَبَسًا.

فَمَا طَلَعَةُ الْبَـــدْرُ الْمُنِيرُ مُضِـيئَةً ... كَطُلْعَتِهِ الْغَـــرَّاءِ فِي كُلِّ غَاسِـقِ

مَهِيبٍ، فَلَوْلَا مَا بِهِ مِنْ تَكَرُّمٍ ... لَمَا لَمَحْتُهُ هَيْبَةً عَيْنِ رَامِقِ

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٥٥٢).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٥٣٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٥٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَقَالَ أُسْتَاذُنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ الْعِمَادُ ـ حَفِظَهُ اللهُ ـ:

تَرَىٰ الْحُسْنَ مِنْهُ يَسْتَزِيدُ مَحَاسِنًا وَمَا هُوَ مِثْلُ الْبَدْرِ، بَلْ مِثْلُهُ الْبَدْرُ

❁❁❁

٢- لَوْنُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَتَصَوَّرَ جَمَالَ بَشَرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِشْرَاقَ لَوْنِهِ، فَأَصْغِ بِقَلْبِكَ قَبْلَ سَمْعِكَ إِلَىٰ وَصْفِ مَنْ رَآهُ وَعَايَنَ بَهَاءَهُ؛ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَصِفُونَ خَبَرًا يُنْقَلُ، بَلْ مَشْهَدًا يُعَايَنُ، وَنُورًا يُدْرَكُ، فَتَجِيءُ كَلِمَاتُهُمْ مُشْبَعَةً بِأَثَرِ الرُّؤْيَا، مُتَوَهِّجَةً بِصِدْقِ الْمُعَايَنَةِ.

وَمِنْ أَبْلَغِ مَنْ نَقَلَ ذَلِكَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، خَادِمُهُ وَمُلَازِمُهُ، فَقَدْ وَصَفَهُ وَصْفَ الْعَارِفِ الْمُحِبِّ، الَّذِي رَأَىٰ الْجَمَالَ عِيَانًا، فَنَقَلَهُ بِلِسَانِ الصِّدْقِ وَالْبَيَانِ:

عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَصِفُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «كَانَ رَبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ، لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ، وَلَا بِآدَمَ، لَيْسَ بِجَعْدٍ قَطَطٍ، وَلَا سَبْطٍ رَجِلٍ، أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ، فَلَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ».

قَالَ رَبِيعَةُ: «فَرَأَيْتُ شَعْرًا مِنْ شَعْرِهِ فَإِذَا هُوَ أَحْمَرُ، فَسَأَلْتُ، فَقِيلَ: أَحْمَرُ مِنَ الطِّيبِ»(١).

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٥٤٧)، وَمُسْلِمٌ(٢٣٤٧).

يَبْتَدِئُ الْوَصْفُ بِذِكْرِ اعْتِدَالِ قَامَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ»، فَكَأَنَّ النَّاظِرَ يَرَاهُ قَائِمًا بَيْنَ النَّاسِ، لَا يَشُذُّ بِطُولٍ وَلَا يُزْرَىٰ بِقِصَرٍ، بَلْ هُوَ فِي أَكْمَلِ مَا تَكُونُ عَلَيْهِ الْقَامَةُ مِنَ التَّنَاسُبِ وَالْوَقَارِ.

ثُمَّ يَنْتَقِلُ الْوَصْفُ إِلَىٰ جَوْهَرِ الْجَمَالِ: «أَزْهَرَ اللَّوْنِ»؛ وَهُوَ بَيَاضٌ مُشْرِقٌ، تَتَلَأْلَأُ فِيهِ أَنْوَارُ النَّضَارَةِ، فَلَيْسَ بَيَاضًا بَاهِتًا، وَلَا لَوْنًا مُعْتِمًا، بَلْ نُورٌ يَسْرِي فِي الْبَشَرَةِ، وَبَهَاءٌ يَفِيضُ عَلَىٰ الْمَنْظَرِ.

وَلِئَلَّا يَتَوَهَّمَ مُتَوَهِّمٌ طَرَفًا مِنَ الطَّرَفَيْنِ، قَيَّدَهُ بِقَوْلِهِ: «لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ، وَلَا بِآدَمَ»، فَنَفَىٰ عَنْهُ مَا يُنْقِصُ الْجَمَالَ، وَأَثْبَتَ لَهُ كَمَالَ الْوَسَطِ، وَالْوَسَطُ هُوَ أَجْمَعُ الْأَحْوَالِ لِلْحُسْنِ وَأَبْعَدُهَا عَنِ النَّقْصِ.

ثُمَّ يَتَابِعُ الْوَصْفَ فِي تَنَاسُبِ الشَّعْرِ: «لَيْسَ بِجَعْدٍ قَطَطٍ، وَلَا سَبْطٍ رَجِلٍ»، فَهُوَ بَيْنَ الْجُعُودَةِ وَالسُّبُوطَةِ، فِي غَايَةِ الِاعْتِدَالِ، كَأَنَّ كُلَّ خَصْلَةٍ فِيهِ قَدْ وُضِعَتْ بِمِقْدَارٍ، لَا تَزِيدُ وَلَا تَنْقُصُ.

وَيَخْتِمُ الْوَصْفَ بِمَا يَدُلُّ عَلَىٰ دَوَامِ بَهَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ»، فَكَأَنَّ الشَّبَابَ قَدْ أُثْبِتَ فِي مَلَامِحِهِ، وَأَنَّ الزَّمَنَ لَمْ يَنَلْ مِنْ جَمَالِهِ إِلَّا قَلِيلًا لَا يُذْكَرُ.

وَأَمَّا مَا رُئِيَ مِنْ حُمْرَةٍ فِي شَعْرِهِ، فَهُوَ مِنْ أَثَرِ الطِّيبِ، لَا مِنْ أَصْلِ الْخِلْقَةِ، فَازْدَادَ بِذَلِكَ حُسْنُهُ تَأَلُّقًا، وَبَهَاؤُهُ إِشْرَاقًا.

فَكَأَنَّ الرَّاوِي يُرِيكَ صُورَةً تَتَحَرَّكُ أَمَامَ عَيْنِكَ: قَامَةٌ مُعْتَدِلَةٌ، وَلَوْنٌ مُشْرِقٌ، وَشَعْرٌ مُتَنَاسِقٌ، وَبَهَاءٌ لَا يَخْبُو، حَتَّىٰ يَسْتَقِرَّ فِي قَلْبِكَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جُمِعَ لَهُ كَمَالُ الْخَلْقِ كَمَا جُمِعَ لَهُ كَمَالُ الْخُلُقِ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ شَوْقِي:

أَمَّا الْجَمَالُ فَأَنْتَ شَمْسُ سَمَائِهِ ... وَمَلَاحَةُ الصِّدِّيقِ مِنْكَ أَيَاءُ[١]

وَالْحُسْنُ مِنْ كَرَمِ الْوُجُوهِ وَخَيْرُهُ ... مَا أُوتِيَ الْقُوَّادُ وَالزُّعَمَاءُ

❁❁❁

٣- صِفَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَدِّهِ وَقَامَتِهِ

إِذَا تَأَمَّلْتَ قَامَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَأَيْتَ جَمَالًا مُتَوَازِنًا، لَا يُمِيلُهُ طَرَفٌ، وَلَا يُخِلُّ بِهِ جَانِبٌ؛ فَلَمْ يَكُنْ طُولُهُ مُفْرِطًا يَخْرُجُ عَنْ حَدِّ الْحُسْنِ، وَلَا قِصَرُهُ مُنْقِصًا مِنْ جَلَالِ الْمَنْظَرِ، بَلْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَدِّهِ وَقَامَتِهِ عَلَىٰ غَايَةِ الِاعْتِدَالِ، كَأَنَّ الْخِلْقَةَ قَدِ انْتَقَتْ لَهُ أَوْسَطَ الْأَوْصَافِ وَأَكْمَلَهَا.

وَقَدْ نَقَلَ هَذَا الْمَعْنَىٰ مَنْ رَآهُ عِيَانًا، فَجَاءَ وَصْفُهُمْ مُشْبَعًا بِصِدْقِ الْمُعَايَنَةِ:

عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا بَقِيَ عَلَىٰ وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ رَآهُ غَيْرِي»، قُلْتُ: صِفْهُ لِي، قَالَ: «كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا، مُقْصَدًا»[٢].

وَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ»[٣].

قَوْلُهُ: «مُقْصَدًا» كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ لِمَعَانِي الْكَمَالِ فِي الْقَامَةِ؛ فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ

(١) إِيَاءُ الشَّمْسِ نُورُهَا وَحُسْنُهَا.

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٣٤٠).

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٣٥٤٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٣٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بِجَسِيمٍ تُثْقِلُهُ الْبِنْيَةُ، وَلَا بِنَحِيفٍ تُوهِنُهُ الضَّعْفَةُ، وَلَا بِطَوِيلٍ مُفْرِطٍ، وَلَا بِقَصِيرٍ مُخِلٍّ، بَلْ هُوَ فِي أَتَمِّ الِاعْتِدَالِ وَأَجْمَلِ التَّنَاسُبِ.

وَقَوْلُ الْبَرَاءِ: «لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ» أَيْ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْمُفْرِطِ الَّذِي يَبِينُ طُولُهُ وَيَشْذُ، «وَلَا بِالْقَصِيرِ» أَيْ لَا يَنْقُصُ عَنْ حَدِّ الْجَمَالِ، بَلْ هُوَ بَيْنَ ذَلِكَ، فِي مَقَامٍ تَأْلَفُهُ الْعُيُونُ، وَتَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ النُّفُوسُ.

وَفِي هَذَا الِاعْتِدَالِ سِرٌّ بَدِيعٌ؛ فَإِنَّ أَوْسَطَ الْأَشْيَاءِ أَكْمَلُهَا، وَأَبْعَدُهَا عَنِ النَّقْصِ، وَأَقْرَبُهَا إِلَىٰ الْقَبُولِ، فَكَانَتْ قَامَتُهُ ﷺ مَجْمَعَ الْحُسْنِ وَمَظْهَرَ الْكَمَالِ.

فَكَأَنَّ مَنْ رَآهُ يَرَىٰ قَامَةً قَدِ انْتَظَمَتْ فِيهَا مَعَانِي الْجَمَالِ، وَتَنَاسَقَتْ فِيهَا أَجْزَاءُ الْخِلْقَةِ، لَا يَجِدُ فِيهَا طَرَفًا يُؤْخَذُ عَلَيْهِ، وَلَا وَجْهًا يُسْتَدْرَكُ، بَلْ كَمَالٌ يَسْتَوْلِي عَلَىٰ الْبَصَرِ وَالْقَلْبِ جَمِيعًا. ﷺ.

قُلْتُ:

مُتَوَسِّطٌ بِجَمَالِهِ وَمُهَذَّبٌ ... لَا طُولُهُ يُزْرِي وَلَا هُوَ قَاصِرُ

مُتَنَاسِقُ الأَعْضَاءِ فِي أَوْصَافِهِ ... حَتَّىٰ كَأَنَّ الحُسْنَ فِيهِ مُصَوَّرُ

❁❁❁

٤- صِفَةُ عَيْنَيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ ﷺ

إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُدْرِكَ بَصِيرَةً حَيَّةً لِبَهَاءِ عَيْنَيْهِ ﷺ وَسُمُوِّ نُورِهِمَا، فَأَصْغِ بِقَلْبِكَ قَبْلَ أُذُنِكَ إِلَىٰ مَنْ شَهِدَ وَعَايَنَ، فَكَانَتْ كَلِمَاتُهُمْ كَأَنَّكَ تَرَىٰ بِعَيْنَيْكَ، وَتَشْهَدُ جَلَالَ الْخَلْقِ وَجَمَالَ الوهاجة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَظِيمَ الْعَيْنَيْنِ، أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ، مُشْرَبًا بِحُمْرَةٍ»(١).

وَعَنْ ذَلِكَ أَيْضًا: «كَانَ أَسْوَدَ الْحَدَقَةِ، أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ»(٢).

وَعَنْ يَزِيدَ الْفَارِسِيِّ فِي رُؤْيَاهُ، الَّتِي قَصَّهَا عَلَىٰ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَقَرَّهُ عَلَيْهَا، قَالَ: «...رَأَيْتُ رَجُلًا... حَسَنَ الْمَضْحَكِ، أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ، جَمِيلَ دَوَائِرِ الْوَجْهِ...»(٣).

وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ بَيَانُ كَمَالِ عَيْنَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّهُمَا لَيْسَتَا كَغَيْرِهِمَا مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ، بَلْ عَلَىٰ أَكْمَلِ مَا تَكُونُ عَلَيْهِ الْعَيْنُ خِلْقَةً وَحُسْنًا.

فَعِظَمُهُمَا دَالٌّ عَلَىٰ كَمَالِ الصُّورَةِ، وَأَهْدَابُهُمَا زِينَةٌ وَبَهَاءٌ، وَمَا فِيهِمَا مِنْ حُمْرَةٍ يَدُلُّ عَلَىٰ صِحَّةٍ وَنَضَارَةٍ، وَسَوَادُ حَدَقَتَيْهِمَا غَايَةٌ فِي صَفَاءِ الْبَصَرِ وَحُسْنِ الْمَنْظَرِ.

وَهَذَا الْجَمَالُ الظَّاهِرُ عُنْوَانُ كَمَالٍ بَاطِنٍ، فَاجْتَمَعَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَالُ الْخِلْقَةِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ، فَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ صُورَةً وَأَكْمَلَهُمْ سِيرَةً.

إِنْ يَسْطَعِ الصُّبْحُ قُلْنَا: الصُّبْحُ يُشْبِهُهُ ... أَوْ يَنْفَحِ الوَرْدُ قُلْنَا: الوَرْدُ حَاكَاهُ

❁❁❁

٥- وَصْفُ فَمِهِ الشَّرِيفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ فَمُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْمَعَ الحُسْنِ وَمَنْبَعَ البَيَانِ، تَخْرُجُ مِنْهُ كَلِمَاتٌ هِيَ أَحْيَا مِنَ القُلُوبِ، وَأَبْلَغُ مِنَ السُّيُوفِ فِي النُّفُوسِ.

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ مُطَوَّلًا (١/ ٨٩ - ١٠١)، وَأَكَّدَ أَحْمَدُ شَاكِرٍ صِحَّةَ الْإِسْنَادِ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ (١/ ٢١٢-٢١٣)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٤٦٢١).

(٣) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١/ ٣٦١-٣٦٢) وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «الشَّمَائِلِ» (٤١٢)، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «مُخْتَصَرِ الشَّمَائِلِ» (٣٤٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ يَقُولُ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْكَلَ الْعَيْنِ، مَنْهُوسَ الْعَقِبِ».

قَالَ شُعْبَةُ: قُلْتُ لِسِمَاكٍ: مَا ضَلِيعُ الفَمِ؟ قَالَ: عَظِيمُ الفَمِ. قُلْتُ: مَا أَشْكَلُ العَيْنَيْنِ؟ قَالَ: طَوِيلُ شَقِّ العَيْنِ. قُلْتُ: مَا مَنْهُوسُ العَقِبِ؟ قَالَ: قَلِيلُ لَحْمِ العَقِبِ(١).

وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَلِيعَ الفَمِ، أَيْ وَاسِعَهُ، وَهِيَ سِعَةٌ لَيْسَتْ بِمُسْتَقْبَحَةٍ، بَلْ هِيَ غَايَةُ الحُسْنِ وَكَمَالُ الخِلْقَةِ؛ إِذْ يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَىٰ فَصَاحَةِ المَنْطِقِ، وَقُوَّةِ البَيَانِ، وَحُسْنِ التَّعْبِيرِ.

فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَكَلَّمَ، انْفَتَحَتْ شِدْقَاهُ بِكَلَامٍ مُحِيطٍ بِالمَعَانِي، جَامِعٍ لِأَطْرَافِ الحِكْمَةِ، يَبْدَأُ الكَلِمَةَ عَلَىٰ تَمَامِهَا، وَيَخْتِمُهَا عَلَىٰ كَمَالِهَا، لَا تَكَلُّفَ فِيهِ وَلَا تَعَسُّفَ، بَلْ كَلَامٌ خَرَجَ مِنْ مِشْكَاةِ النُّبُوَّةِ، فَجَاءَ عَلَىٰ أَتَمِّ وُجُوهِ البَلَاغَةِ وَأَجْمَلِهَا.

وَلِهَذَا كَانَتِ العَرَبُ تَمْدَحُ سِعَةَ الفَمِ؛ لِمَا فِيهَا مِنْ دَلَالَةٍ عَلَىٰ جَوْدَةِ النُّطْقِ، وَتَذُمُّ ضِيقَهُ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ إِشَارَةٍ إِلَىٰ ضَعْفِ البَيَانِ.

فَاجْتَمَعَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَالُ الخِلْقَةِ وَحُسْنُ الصُّورَةِ، وَكَمَالُ البَيَانِ وَفَصَاحَةُ اللِّسَانِ، فَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ خَلْقًا وَخُلُقًا، وَأَفْصَحَهُمْ مَنْطِقًا، صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

❁❁❁

٦- وَصْفُ رَأْسِهِ الشَّرِيفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَخْمَ الْهَامَةِ، كَبِيرَ الرَّأْسِ، يَشِعُّ مِنْهُ وَقَارٌ، وَتَبْدُو فِيهِ مَعَالِمُ الرَّزَانَةِ وَالِاعْتِدَالِ.

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٣٣٩).

وَقَدْ وَصَفَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: «كَانَ ضَخْمَ الْهَامَةِ، عَظِيمَ اللِّحْيَةِ»(١).

وَالْهَامَةُ: هِيَ الرَّأْسُ، كَمَا فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ» (١٢/ ٦٢٤).

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَخْمَ الرَّأْسِ»(٢).

وَضَخَامَةُ الرَّأْسِ: أَيْ عِظَمُهُ، وَهِيَ عِنْدَ الْعَرَبِ صِفَةٌ مَمْدُوحَةٌ، تَدُلُّ عَلَىٰ كَمَالِ الْخِلْقَةِ، وَقُوَّةِ الْحَوَاسِّ، وَرُجْحَانِ الْعَقْلِ، وَتَمَامِ السِّيَادَةِ. وَقَدْ جَاءَتْ أَعْضَاؤُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَنَاسِبَةً فِي الْعِظَمِ وَالْحُسْنِ، فَكَانَ رَأْسُهُ الشَّرِيفُ لَائِقًا بِتِلْكَ الْكَمَالَاتِ، دَالًّا عَلَىٰ جَلَالِ الْهَيْئَةِ وَتَمَامِ الْوَقَارِ.

❁❁❁

٧- وَصْفُ لِحْيَتِهِ الشَّرِيفَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لِحْيَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَجْمَلِ مَا زَانَ وَجْهَهُ الشَّرِيفَ، كَثِيفَةٌ وَافِرَةٌ، تَجْمَعُ بَيْنَ الْحُسْنِ وَالْوَقَارِ، وَيَزِيدُهَا الشَّيْبُ الْيَسِيرُ بَهَاءً وَجَلَالًا.

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ شَمِطَ مُقَدَّمُ رَأْسِهِ وَلِحْيَتُهُ، وَكَانَ إِذَا ادَّهَنَ لَمْ يَتَبَيَّنْ، فَإِذَا شَعِثَ رَأْسُهُ تَبَيَّنَ، وَكَانَ كَثِيرَ شَعْرِ اللِّحْيَةِ»(٣).

وَعَنْ أَبِي مَعْمَرٍ قَالَ: قُلْنَا لِخَبَّابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هَلْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١/ ١١٦)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّلَائِلِ» (١/ ٢١٦)، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٤٤٩٦).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٩٠٦).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٣٤٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْنَا: بِمَ كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ ذَاكَ؟ قَالَ: بِاضْطِرَابِ لِحْيَتِهِ»(١).

فَكَانَتْ لِحْيَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْمَعَ الْجَمَالِ وَالْوَقَارِ، وَعَلَامَةَ الْهَيْبَةِ وَالْكَمَالِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

❁❁❁

٨- وَصْفُ شَعْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَدِيدَ سَوَادِ الشَّعْرِ»(٢).

وَيَقُولُ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مَرْبُوعًا، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، عَظِيمَ الْجُمَّةِ إِلَىٰ شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»(٣).

وَالْجُمَّةُ - بِالضَّمِّ - هِيَ الشَّعْرُ الَّذِي نَزَلَ إِلَىٰ الْمَنْكِبَيْنِ.

قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَمَّا شَحْمَةُ الْأُذُنِ فَهُوَ اللَّيِّنُ مِنْهَا فِي أَسْفَلِهَا، وَهُوَ مُعَلَّقُ الْقُرْطِ مِنْهَا»(٤).

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٧٦١).

(٢) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّلَائِلِ» (١/ ٢٧٥)، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٤٥٠٩).

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٥٥١)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٣٧).

(٤) «شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَىٰ مُسْلِمٍ» (١٥/ ٩١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّهُ كَانَ شَعْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِجَعْدٍ وَلَا قَطَطٍ، وَلَا سَبْطٍ رَجِلٍ»(١).

فَقَوْلُهُ: «لَيْسَ بِجَعْدٍ» أَيْ غَيْرُ مُتَكَسِّرِ الشَّعْرِ، وَ«لَا قَطَطٍ» أَيْ لَيْسَ بِشَدِيدِ الْجُعُودَةِ، وَ«لَا سَبْطٍ» أَيْ لَيْسَ بِمُسْتَرْسِلٍ جِدًّا ضِدَّ الْجَعْدِ، وَ«رَجِلٍ» أَيْ مُنْسَرِحِ الشَّعْرِ.

فَكَانَ شَعْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعْتَدِلًا بَيْنَ الْجُعُودَةِ وَالسُّبُوطَةِ، يَجْمَعُ بَيْنَ الْحُسْنِ وَالْوَقَارِ، وَيَزِيدُهُ سَوَادُهُ بَهَاءً، فَكَأَنَّهُ تَاجٌ يُكَلِّلُ رَأْسَهُ الشَّرِيفَ، يُتِمُّ صُورَةَ الْجَمَالِ الْكَامِلِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

❁❁❁

٩- وَصْفُ سِعَةِ صَدْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مِنْ كَمَالِ خِلْقَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَهَاءِ هَيْئَتِهِ أَنَّهُ كَانَ أَوْسَعَ النَّاسِ صَدْرًا وَأَعْظَمَهُمْ هَيْبَةً وَوَقَارًا، تَجْتَمِعُ فِيهِ الْقُوَّةُ مَعَ الْجَمَالِ، وَالِاعْتِدَالُ مَعَ الْكَمَالِ.

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ»(٢).

وَقَوْلُهُ: «بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ» يَدُلُّ عَلَىٰ سَعَةِ صَدْرِهِ وَاكْتِمَالِ خِلْقَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مَعْنًىٰ يَجْمَعُ الْقُوَّةَ وَالِاتِّزَانَ وَحُسْنَ الْهَيْئَةِ.

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٣٥٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٤٧).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٥٥١)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٣٧).

فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْسَعَ النَّاسِ صَدْرًا خَلْقًا وَخُلُقًا، يَحْمِلُ أَعْبَاءَ الرِّسَالَةِ بِثَبَاتٍ وَرَحْمَةٍ، فَصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

❁❁❁

١٠- وَصْفُ كَفَّيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَخْمَ الْيَدَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، حَسَنَ الْوَجْهِ، لَمْ أَرَ بَعْدَهُ وَلَا قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَكَانَ بَسْطَ الْكَفَّيْنِ»(١).

وَبَسْطُ الْكَفَّيْنِ: الْبَسْطَةُ الزِّيَادَةُ وَالسَّعَةُ، كَمَا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (٧/ ٢٦٠).

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا مَسَسْتُ قَطُّ خَزًّا وَلَا حَرِيرًا أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللهِ»(٢).

وَالْخَزُّ: ثِيَابٌ يُصْنَعُ مِنْ صُوفٍ وَحَرِيرٍ.

فَاجْتَمَعَ فِي كَفَّيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُوَّةُ وَالْبَسْطُ مَعَ غَايَةِ اللِّينِ وَالنُّعُومَةِ، فَكَانَ ذَلِكَ أَكْمَلَ مَا يَكُونُ فِي صِفَاتِ الرِّجَالِ.

❁❁❁

١١- صِفَةُ قَدَمَيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَثْنَ الْقَدَمَيْنِ وَالْكَفَّيْنِ».

وَالشَّثْنُ: الضَّخْمُ(٣).

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٩٠٧).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٥٦١).

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٩١٠).

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَخْمَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، لَمْ أَرَ بَعْدَهُ شَبَهًا لَهُ»(١).

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْهُوسَ الْعَقِبَيْنِ»(٢).

وَمَعْنَىٰ «مَنْهُوسِ الْعَقِبَيْنِ»: أَيْ قَلِيلُ لَحْمِ الْعَقِبَيْنِ، وَالْعَقِبُ هُوَ مُؤَخِّرُ الْقَدَمِ.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعْقِيبًا: «هَذَا أَنْسَبُ فِي حَقِّ الرِّجَالِ»(٣).

فَاجْتَمَعَ فِي قَدَمَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُوَّةُ وَالْمَتَانَةُ مَعَ خِفَّةِ الْعَقِبَيْنِ، فَكَانَ ذَلِكَ أَدَلَّ عَلَىٰ كَمَالِ خِلْقَتِهِ، وَحُسْنِ تَنَاسُقِ أَعْضَائِهِ، وَهُوَ مِمَّا يُمْدَحُ بِهِ الرِّجَالُ فِي صِفَاتِهِمْ.

❁❁❁

١٢- صِفَةُ مَنْكِبَيْهِ الشَّرِيفَيْنِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ"»(٤).

وَالْمُرَادُ بِكَوْنِهِ بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ أَنَّهُ عَرِيضُ أَعْلَىٰ الظَّهْرِ، وَيَلْزَمُهُ أَنَّهُ عَرِيضُ الصَّدْرِ، مَعَ الْإِشَارَةِ إِلَىٰ أَنَّ بُعْدَ مَا بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ لَمْ يَكُنْ مُنَافِيًا لِلِاعْتِدَالِ.

❁❁❁

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٩١٢).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٣٣٩).

(٣) انْظُرْ: الشَّمَائِلُ لِابْنِ كَثِيرٍ (ص ٤٤).

(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٥٥١)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٣٧).

١٣- صِفَةُ ذِرَاعَيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي نَعْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَ شَبِحَ الذِّرَاعَيْنِ»(١).

وَشَبِحُ الذِّرَاعَيْنِ: أَيْ طَوِيلُهُمَا، وَقِيلَ: عَرِيضُهُمَا(٢).

قَالَ أُسْتَاذُنَا حَفِظَهُ اللهُ:

كَمُلْتَ بِكَ الأَخْلاَقُ وَاجْتَمَعَتْ عَلَىٰ ... رَجُلٍ بِأَجْمَلِ صُورَةٍ وَنَقَاءِ

وَتَسَاوَتِ الأَعْضَاءُ فِيكَ تَفَاخُرًا ... فَلَقَدْ خُلِقْتَ مُكَمَّلَ الأَعْضَاءِ

فَقُلْتُ:

وَتَنَافَسَتْ أَوْصَافُ حُسْنِكَ كُلُّهَا ... فِي الْمَجْدِ وَارْتَقَبَتْ ذُرَىٰ الْعَلْيَاءِ

فَكَأَنَّمَا صُبَّ الْجَمَالُ بِأَسْرِهِ ... فِيكَ انْصِبَابَ الشَّمْسِ فِي الأَضْوَاءِ

❁❁❁

١٤- صِفَةُ الشَّيْبِ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ الشَّرِيفَتَيْنِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِعِطْرِ الذِّكْرِ وَعَبِيرِ الثَّنَاءِ، نُشَنِّفُ الْأَسْمَاعَ بِذِكْرِ هَذِهِ الصِّفَةِ النُّورَانِيَّةِ.

عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ».

---

(١) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢/ ٣٢٨-٤٤٨)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّلَائِلِ» (١/ ٢٤٤)، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٤٦٩٢).

(٢) انْظُرْ: النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ (٢/ ٤٣٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ رَبِيعَةُ: «فَرَأَيْتُ شَعْرًا مِنْ شَعْرِهِ فَإِذَا هُوَ أَحْمَرُ، فَسَأَلْتُ، فَقِيلَ: احْمَرَّ مِنَ الطِّيبِ»(١).

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ فِي لِحْيَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَعَرَاتٌ بِيضٌ، لَمْ يُرَ مِنَ الشَّيْبِ إِلَّا قَلِيلٌ، لَوْ شِئْتُ أَنْ أَعُدَّ شَمَطَاتٍ كُنَّ فِي رَأْسِهِ، وَلَمْ يَخْضِبْ، إِنَّمَا كَانَ الْبَيَاضُ فِي عُنْفُقَتِهِ، وَفِي الصُّدْغَيْنِ، وَفِي الرَّأْسِ نُبَذٌ»(٢).

قَالَ الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «عُرِفَ مِنْ مَجْمُوعِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ الَّذِي شَابَ فِي عُنْفُقَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرُ مِمَّا شَابَ فِي غَيْرِهَا، وَمُرَادُ أَنَسٍ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي شَعْرِهِ مَا يَحْتَاجُ إِلَى الْخِضَابِ»(٣).

فَكَانَ شَيْبُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلِيلًا مُتَفَرِّقًا، لَا يَخْرُجُ عَنْ حَدِّ الْوَقَارِ وَالْجَمَالِ، بَلْ يَزِيدُهُ هَيْبَةً وَجَلَالًا.

وَقَدْ قِيلَ فِي مَعْنَى ذَلِكَ:

ما شـــانَ خَيْرَ الخَلْقِ شَـيْبٌ إِنَّمَا ... هِيَ أَنْجُمٌ تَحْتَ الغَمَامِ بِوَادِ

❁❁❁

١٥- صِفَةُ كَلَامِهِ الشَّرِيفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِعَبِيرِ الْبَيَانِ وَطِيبِ الذِّكْرِ، نُشَنِّفُ الْأَسْمَاعَ بِذِكْرِ هَذِهِ الصِّفَةِ الْجَلِيلَةِ.

كَانَ كَلَامُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَاةٍ، غَيْرَ مُنْدَفِعٍ فِي الْقَوْلِ، وَلَا مُتَابِعٍ لَهُ فِي اسْتِعْجَالٍ.

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٥٤٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٤٧) عَدَا قَوْلِ رَبِيعَةَ.

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٣٤١).

(٣) فَتْحُ الْبَارِي (٦/ ٥٧٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ هَذَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ فَصْلٍ، يَحْفَظُهُ مَنْ يَجْلِسُ إِلَيْهِ، لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَحْصَاهُ»(١).

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعِيدُ الْكَلِمَةَ ثَلَاثًا لِتُعْقَلَ عَنْهُ.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَلَّمَ سَلَّمَ ثَلَاثًا، وَإِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّىٰ تُفْهَمَ عَنْهُ»(٢).

وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِالْجَوَامِعِ الَّتِي قَلَّ لَفْظُهَا وَكَثُرَ مَعْنَاهَا.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ**»(٣).

فَكَانَ كَلَامُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيِّنَ الْمَعْنَىٰ، لَا يَلْتَبِسُ عَلَىٰ أَحَدٍ، بَلْ يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ؛ لِظُهُورِهِ وَتَفْصِيلِ حُرُوفِهِ وَكَلِمَاتِهِ، وَاقْتِدَارِهِ لِكَمَالِ فَصَاحَتِهِ، فَهُوَ أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ.

قُلْتُ:

كَانَ الْبَيَانُ إِذَا تَكَلَّمَ نَاطِقًا ... تِبْرًا جَرَىٰ مِنْ لَفْظِهِ الْمِدْرَارِ

يُلْقِي الْكَلَامَ مُفَصَّلًا فِي يُسْرِهِ ... فَتَعِيهِ أَسْمَاعُ الْوَرَىٰ بِوَقَارِ

❁❁❁

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٥٦٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٩٣).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٩٤)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٧٢٣).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٥٢٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٦- طِيبُ رَائِحَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِعَبِيرِ الطِّيبِ وَنَفَحَاتِ الْمَحَبَّةِ، نُشَنِّفُ الْأَسْمَاعَ بِذِكْرِ هَذِهِ الصِّفَةِ الْعَطِرَةِ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَزْهَرَ اللَّوْنِ، كَانَ عَرَقُهُ اللُّؤْلُؤَ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ، وَمَا مَسَسْتُ دِيبَاجًا وَلَا حَرِيرًا أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا شَمَمْتُ مِسْكًا وَلَا عَنْبَرًا أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»(١).

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عِنْدَنَا، فَعَرِقَ، فَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ، فَجَعَلَتْ تَسْلُتُ الْعَرَقَ فِيهَا، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: **يَا أُمَّ سُلَيْمٍ! مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ؟** قَالَتْ: هَذَا عَرَقُكَ نَجْعَلُهُ فِي طِيبِنَا، وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ»(٢).

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسَحَ خَدَّهُ، قَالَ: «**فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ رِيحًا كَأَنَّمَا أُخْرِجَتْ مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ**»(٣).

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرُدُّ الطِّيبَ»(٤).

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرَفُ بِرِيحِ الطِّيبِ إِذَا أَقْبَلَ»(٥).

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٥٦١)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٣٠).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٣٣١).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٣٢٩).

(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٥٨٥).

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي «كَنْزِ الْعُمَّالِ». (١٨٢٩٨)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٤٨٦٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حُبِّبَ إِلَيَّ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ...**»(١).

تِلْكَ حَالُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طِيبِ الرَّائِحَةِ، وَإِنْ لَمْ يَمَسَّ طِيبًا.

فَكَانَتْ رَائِحَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْيَبَ مِنَ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ، طِيبًا جِبِلِّيًّا زَادَهُ اللهُ بَهَاءً عَلَىٰ بَهَائِهِ، فَجَمَعَ لَهُ كَمَالَ الصُّورَةِ وَطِيبَ الرَّائِحَةِ، فَصَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

قُلْتُ:

عَبِــقَ الْأَرِيجُ بِطِيــبِ رِيحِ مُحَمَّدٍ ... فَسَــمَا عَلَىٰ الْمِسْــكِ الذَّكِيِّ الْعَاطِرِ

حَتَّىٰ الْنَــدىٰ الْمَحْمُودُ فِي أَنْفَاسِهِ ... عِـطْرٌ يُـفُـوحُ بِـرَحْـمَـةٍ وَمَـفَـاخِـرِ

❁❁❁

١٧- وَصْفُ مَشْيِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَتْ مِشْيَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِشْيَةَ رَجُلٍ مَلِيءٍ حَيَوِيَّةً وَنَشَاطًا، وَلِذَلِكَ كَانَتْ أَقْرَبَ إِلَىٰ السُّرْعَةِ مِنْهَا إِلَىٰ الِاعْتِدَالِ، كَمَا وَصَفَهُ الْوَاصِفُونَ.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَشَىٰ تَكَفَّأَ»(٢).

وَيُعَدِّدُ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ عَشَرَةَ أَنْوَاعٍ لِلْمَشْيِ، ثُمَّ يَقُولُ: «وَأَعْدَلُ هَذِهِ الْمِشْيَاتِ مِشْيَةُ الْهَوْنِ وَالتَّكَفُّؤِ» (يَعْنِي: مِشْيَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)(٣).

وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعْتَدِلًا فِي مِشْيَتِهِ، فَلَمْ يَكُنْ مُتَمَاوِتًا، وَلَا مُهَرْوِلًا مُضْطَرِبًا، وَلَكِنْ يَمْشِي مَشْيًا قَوِيًّا، يُسْرِعُ فِيهِ إِسْرَاعًا لَا يَذْهَبُ بِوَقَارِهِ.

---

(١) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (٣٩٣٩، ٣٩٤٠)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ (٥٢٠٣)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٣١٢٤).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٣٣٠).

(٣) زَادُ الْمَعَادِ (١/ ١٦٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَشَىٰ تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا؛ كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ»(١).

قَالَ الْقَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمَعْنَىٰ: يَمْشِي مَشْيًا قَوِيًّا سَرِيعًا، وَفِي شَرْحِ السُّنَّةِ: الصَّبَبُ الْحُدُورُ، وَهُوَ مَا يَنْحَدِرُ مِنَ الْأَرْضِ، يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ يَمْشِي مَشْيًا قَوِيًّا يَرْفَعُ رِجْلَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ رَفْعًا بَائِنًا»(٢). اهـ

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «عِبَادُ الرَّحْمَنِ، كَمَا وَصَفَهُمُ اللهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾ [سورة الفرقان:٦٣]، قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ: بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ، مِنْ غَيْرِ تَكَبُّرٍ وَلَا تَمَاوُتٍ، وَهِيَ مِشْيَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهُ مَعَ هَذِهِ الْمِشْيَةِ كَانَ كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، وَكَأَنَّمَا الْأَرْضُ تُطْوَىٰ لَهُ»(٣).

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَشَىٰ، مَشَىٰ مَشْيًا مُجْتَمِعًا، يُعْرَفُ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَشْيِ عَاجِزٍ وَلَا كَسْلَانَ»(٤).

قَالَ الْمُنَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمَعَ سُرْعَةِ مَشْيِهِ: كَانَ عَلَىٰ غَايَةٍ مِنَ الْهَوْنِ وَالتَّأَنِّي وَعَدَمِ الْعَجَلَةِ، فَكَانَ يَمْشِي عَلَىٰ هِينَتِهِ، وَيَقْطَعُ مَا يُقْطَعُ بِالْجُهْدِ؛ بِغَيْرِ جُهْدٍ»(٥). اهـ

---

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٦٣٧)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ» (٢٨٧٧).

(٢) مِرْقَاةِ الْمَفَاتِيحِ (٩/ ٣٧٠٤).

(٣) زَادُ الْمَعَادِ (١/ ١٦٠).

(٤) أَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (١٣/ ٣٢٠)، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (٢١٤٠).

(٥) فَيْضِ الْقَدِيرِ (٥/ ٢٤٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَأَمَّا مَشْيُهُ مَعَ أَصْحَابِهِ: فَكَانُوا يَمْشُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَهُوَ خَلْفَهُمْ، وَيَقُولُ -كَمَا رُوِيَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: «امْشُوا أَمَامِي، وَخَلُّوا ظَهْرِي لِلْمَلَائِكَةِ»(١).

وَلَمْ يَكُنْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْتَفِتُ عِنْدَ الْمَشْيِ.

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَشَىٰ لَمْ يَلْتَفِتْ»(٢).

فَكَانَتْ مِشْيَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَامِعَةً بَيْنَ الْقُوَّةِ وَالْوَقَارِ، وَالسُّرْعَةِ وَالسَّكِينَةِ، لَا عَجَلَةَ مُخِلَّةٌ، وَلَا بُطْءٌ مُذْمُومٌ، بَلْ هَدْيٌ مُسْتَقِيمٌ، وَسَمْتٌ كَرِيمٌ، كَأَنَّ الْأَرْضَ تُطْوَىٰ لَهُ طَيًّا، وَيَمْشِي فِيهَا مَشْيَ مَنْ أُيِّدَ بِالْوَقَارِ وَالْجَلَالِ.

قُلْتُ:

يَمْشِي فَيَمْضِي بِالْوَقَارِ مُؤَيَّدًا ... وَكَأَنَّمَا الْأَرْضُ الْفِسَاحُ تُقَصَّرُ

جَمَعَ السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ بِمَشْيِهِ ... فَالْحُسْنُ فِي سَمْتِ النَّبِيِّ مُصَوَّرُ

❁❁❁

١٨- وَصْفُ خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَرْجِسَ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَكَلْتُ مَعَهُ خُبْزًا وَلَحْمًا، أَوْ قَالَ: ثَرِيدًا، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: أَسْتَغْفَرَ لَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكَ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [سورة محمد: ١٩].

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي «كَنْزِ الْعُمَّالِ» (٤١٦١٨)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (١٣٨٩).

(٢) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٧٧٩٤)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٤٧٨٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ: ثُمَّ دُرْتُ فَنَظَرْتُ إِلَىٰ خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، عِنْدَ نَاغِضِ كَتِفِهِ الْيُسْرَىٰ، جَمَعًا، عَلَيْهِ خِيْلَانٌ كَأَمْثَالِ الثَّآلِيلِ(١).

وَنَاغِضُ الْكَتِفِ: أَعْلَىٰ الْكَتِفِ.

وَ«جَمَعًا»: أَيْ كَجَمْعِ الْكَفِّ إِذَا ضُمَّتِ الأَصَابِعُ.

وَ«خِيْلَان»: جَمْعُ خَالٍ، وَهُوَ الشَّامَةُ فِي الْجَسَدِ.

وَالثَّآلِيلُ: حُبَيْبَاتٌ تَعْلُو الْجَسَدَ.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «رَأَيْتُ خَاتَمَ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ»(٢).

وَعَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: «ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ، فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ، وَتَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ، وَقُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَنَظَرْتُ إِلَىٰ الْخَاتَمِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَإِذَا هُوَ مِثْلُ زِرِّ الْحَجَلَةِ»(٣).

وَوُضُوؤُهُ: الْمَاءُ الَّذِي تَوَضَّأَ بِهِ.

وَزِرُّ الْحَجَلَةِ: بَيْضَةُ حَجَلِ الطَّيْرِ.

وَقَدْ قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَصِفُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أَغَرُّ عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّةِ خَاتَمٌ ... مِنَ اللهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَيَشْهَدُ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٣٤٦).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٣٤٤).

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٩٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٤٥).

فَكَانَ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ آيَةً ظَاهِرَةً، وَشَاهِدًا بَيِّنًا عَلَىٰ كَمَالِ اصْطِفَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَتْمِ رِسَالَتِهِ.

قُلْتُ:

وَبَدَا مَعَ الْكَتِفَيْنِ خَتْمُ نُبُوَّةٍ ... نُورٌ يَلُوحُ بِهِ الْهُدَىٰ وَيُقَرَّرُ

آيَاتُ رَبٍّ أَظْهَرَتْ تَشْرِيفَهُ ... فَبِخَتْمِهِ سِرُّ الرِّسَالَةِ يُظْهَرُ

ثانيًا: صفاته الخُلُقيَّة
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَهِيَ الصِّفَاتُ الْبَاطِنَةُ الَّتِي جَبَلَهُ اللهُ عَلَيْهَا، فَجَمَعَ فِيهَا كَمَالَ الْأَخْلَاقِ، وَسُمُوَّ الْآدَابِ، حَتَّىٰ بَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْكَمَالِ.

وَقَدْ شَهِدَ لَهُ رَبُّهُ بِذَلِكَ فَقَالَ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [سورة القلم:٤]، فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْمَلَ النَّاسِ خُلُقًا، وَأَحْسَنَهُمْ مُعَاشَرَةً، وَأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا، وَأَكْثَرَهُمْ عَفْوًا.

وَقَدْ جَاءَتِ النُّصُوصُ الصَّحِيحَةُ تُبَيِّنُ جَوَانِبَ مِنْ أَخْلَاقِهِ الشَّرِيفَةِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ كَمَالِ نَفْسِهِ، وَطِيبِ مَعْشَرِهِ، وَلِينِ جَانِبِهِ، وَحُسْنِ مُعَامَلَتِهِ لِلنَّاسِ عَلَىٰ اخْتِلَافِ أَحْوَالِهِمْ.

وَسَنَذْكُرُ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ مَا تَيَسَّرَ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ، مَعَ الْاِقْتِصَارِ عَلَىٰ الصَّحِيحِ، لِيَكُونَ الْمُطَالِعُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ كَمَالِ خُلُقِ نَبِيِّهِ، وَعَظِيمِ شَمَائِلِهِ، فَيَزْدَادَ لَهُ مَحَبَّةً، وَبِهِ تَأَسِّيًا، وَعَلَىٰ سُنَّتِهِ ثَبَاتًا.

١- صِفَةُ ضَحِكِهِ الشَّرِيفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ ضَحِكُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبَسُّمًا، فِيهِ جَمَالُ الْخُلُقِ، وَلُطْفُ الْمُعَاشَرَةِ، وَكَامِلُ الْوَقَارِ.

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَجْمِعًا قَطُّ ضَاحِكًا، حَتَّىٰ أَرَىٰ مِنْهُ لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ»(١).

وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ضَحِكَ بَانَتْ نَوَاجِذُهُ، أَيْ أَضْرَاسُهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرْفَعَ صَوْتَهُ، وَكَانَ الْغَالِبُ مِنْ أَحْوَالِهِ التَّبَسُّمَ.

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٨٢٨)، وَمُسْلِمٌ (٨٩٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّىٰ بَدَتْ نَوَاجِذُهُ»(١).

وَكَانَ أَكْثَرَ النَّاسِ تَبَسُّمًا.

فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جُزْءٍ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»(٢).

وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا رَآنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي»(٣).

قُلْتُ:

يبدو الوقورُ إذا تبسَّمَ هيبةً ... فَيَفُوحُ مِنْه البِشْرُ وَالْأَنْوَارُ

مَا كَانَ يُفْرِطُ حِينَ يَضْحَكُ، إِنَّمَا ... خُلُقُ النُّبُوَّةِ بَسْمَةٌ وَوَقَارُ

جَمَعَ الْجَلَالَ مَعَ التَّوَاضُعِ كُلَّهُ ... فَتَعَانَقَتْ فِي وَجْهِهِ الْآثَارُ

فَإِذَا تَبَسَّمَ لَمْ تُفَارِقْ وَجْهَهُ ... هَيْبَاتُهُ وَتَجَلَّتِ الْأَسْرَارُ

هُوَ سَيِّدُ الْأَخْلَاقِ لَا مِثْلٌ لَهُ ... فِي حُسْنِهِ تَتَحَيَّرُ الْأَبْصَارُ

❁❁❁

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٨١١).

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٦٤١)، وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ (٢٨٨٠).

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٤٧٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- حَيَاؤُهُ الشَّرِيفُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِعَبِيرِ الْفَضْلِ وَطِيبِ الشَّمَائِلِ، نُشَنِّفُ الْأَسْمَاعَ بِذِكْرِ هَذَا الْخُلُقِ الْعَظِيمِ.

وَصَفَ اللهُ تَعَالَىٰ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الْخُلُقِ الْكَرِيمِ فَقَالَ: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [سورة الأحزاب: ٥٣] [١].

وَسَبَبُ نُزُولِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مَا جَاءَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ دَعَا الْقَوْمَ فَطَعِمُوا، ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ، وَإِذَا هُوَ كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيَامِ فَلَمْ يَقُومُوا، فَلَمَّا رَأَىٰ ذَلِكَ قَامَ، فَلَمَّا قَامَ قَامَ مَنْ قَامَ، وَقَعَدَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَدْخُلَ فَإِذَا الْقَوْمُ جُلُوسٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا، فَانْطَلَقْتُ فَجِئْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ قَدِ انْطَلَقُوا، فَجَاءَ حَتَّىٰ دَخَلَ، فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ، فَأَلْقَىٰ الْحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ ...﴾ [سورة الأحزاب: ٥٣]» [٣][(١)].

وَتَنْقُلُ لَنَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَشْهَدًا مِنْ حَيَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَقُولُ: إِنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَيْفَ أَغْتَسِلُ مِنَ الْمَحِيضِ؟ قَالَ: «**خُذِي فِرْصَةً مِسْكٍ، فَتَطَهَّرِي بِهَا**»، قَالَتْ: كَيْفَ أَتَطَهَّرُ؟ قَالَ: «**تَطَهَّرِي بِهَا**»، قَالَتْ: كَيْفَ؟ قَالَ: «**سُبْحَانَ اللهِ، تَطَهَّرِي**»، فَاجْتَذَبْتُهَا إِلَيَّ، فَقُلْتُ: تَتَبَّعِي بِهَا أَثَرَ الدَّمِ.

وَفِي رِوَايَةٍ: «ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَحْيَا فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ»[(٢)].

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٧٩١)، وَمُسْلِمٌ (١٤٢٨).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣١٤)، وَمُسْلِمٌ (٣٣٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَكَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَكْرَهُونَ أَنْ يَصْدُرَ مِنْهُمْ مَا يَكُونُ سَبَبًا فِي حَيَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَىٰ شَيْئًا يَكْرَهُهُ عُرِفَ فِي وَجْهِهِ»(١).

وَالْعَذْرَاءُ: الْبِكْرُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِبَقَاءِ عُذْرَتِهَا، وَهِيَ جِلْدَةُ الْبِكَارَةِ.

وَالْخِدْرُ: سِتْرٌ يُجْعَلُ لِلْبِكْرِ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ.

وَالتَّشْبِيهُ بِالْعَذْرَاءِ لِكَوْنِهَا أَكْثَرَ حَيَاءً مِنْ غَيْرِهَا، وَالتَّقْيِيدُ بِقَوْلِهِ «فِي خِدْرِهَا» مُبَالَغَةٌ؛ لِأَنَّ حَيَاءَهَا فِي الْخَلْوَةِ أَشَدُّ.

وَقَوْلُهُ: «عُرِفَ فِي وَجْهِهِ» أَيْ: تَغَيَّرَ وَلَمْ يُوَاجِهْ أَحَدًا بِمَا يَكْرَهُ، فَيَعْرِفُ أَصْحَابُهُ ذَلِكَ مِنْ وَجْهِهِ.

فَفِي الْحَدِيثِ بَيَانُ عَظِيمِ حَيَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْأَوْصَافِ الْمَحْمُودَةِ، الْمَرْغُوبِ فِيهَا، وَهُوَ شُعْبَةٌ مِنْ شُعَبِ الْإِيمَانِ.

فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ**»(٢).

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «الْحَيَاءُ الْمُكْتَسَبُ هُوَ الَّذِي جَعَلَهُ الشَّارِعُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَهُوَ الْمُتَكَلَّفُ دُونَ الْغَرِيزِيِّ، غَيْرَ أَنَّ مَنْ كَانَ فِيهِ غَرِيزَةٌ، أَعَانَتْهُ عَلَى الْمُكْتَسَبِ، حَتَّىٰ يَكَادَ أَنْ يَكُونَ غَرِيزِيًّا.

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦١٠٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٢٠).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٩)، وَمُسْلِمٌ (٣٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَقَدْ جُمِعَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّوْعَانِ، فَكَانَ الْغَرِيزِيُّ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْبِكْرِ فِي خِدْرِهَا»(١).

وَاعْلَمْ: أَنَّ الْحَيَاءَ إِنَّمَا يُمْدَحُ بِهِ حَيْثُ لَمْ يُفْضِ بِصَاحِبِهِ إِلَىٰ ضَعْفٍ وَجُبْنٍ وَخُرُوجٍ عَنِ الْحَقِّ، وَإِلَّا كَانَ مَذْمُومًا، وَحَيَاؤُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَزَّهٌ عَنْ جَمِيعِ ذَلِكَ.

فَقَدْ قَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ»(٢).

فَكَانَ حَيَاؤُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَالًا فِي الْخُلُقِ، لَا يُنَافِي الشَّجَاعَةَ وَلَا يُعَارِضُ الْحَقَّ، بَلْ يَزِيدُهُ جَلَالًا وَبَهَاءً.

قُلْتُ:

يَا وَاصِفًا خَيْرَ الْأَنَامِ تَأَدَّبَا ... فَالْعَجْزُ عَنْ وَصْفِ الْكَمَالِ وِسَامُ
وَيَغُضُّ طَرْفًا وَالْحَيَاءُ شِعَارُهُ ... فِي الْحَقِّ لَا وَهْنٌ وَلَا إِحْجَامُ
فَاقَ الْعَذَارَىٰ فِي الْحَيَاءِ تَكَرُّمًا ... وَلَهُ مَقَامٌ فِيهِ لَيْسَ يُرَامُ
وَإِذَا قَلَىٰ شَيْئًا بَدَا فِي وَجْهِهِ ... أَدَبٌ يَدُلُّ وَلَمْ يَكُنْ إِعْلَامُ
جَمَعَ الْمَهَابَةَ وَالسَّمَاحَةَ وَالتُّقَىٰ ... وَكَأَنَّهُ نَبْعٌ عَلَيْهِ غَمَامُ
هَذِي شَذًىٰ مِنْ بَعْضِ طِيبِ شَمَائِلٍ ... تَعْيَا بِوَصْفِ جَمَالِهَا الْأَقْلَامُ

❁❁❁

(١) الْمُفْهِمُ (١/ ٢٢٠).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٥٥٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٠٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣- حِلْمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الْحِلْمُ: هُوَ الْعَفْوُ وَالصَّفْحُ عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الِانْتِقَامِ.

قَالَ ابْنُ حِبَّانَ: «الْحِلْمُ أَجْمَلُ مَا يَكُونُ مِنَ الْمُقْتَدِرِ عَلَى الِانْتِقَامِ، وَهُوَ يَشْتَمِلُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ وَالصَّبْرِ وَالْأَنَاةِ وَالتَّثَبُّتِ، وَمَنْ يَتَّصِفْ بِهِ يَكُنْ عَظِيمَ الشَّأْنِ، رَفِيعَ الْمَكَانِ، مَحْمُودَ الْأَجْرِ، مَرْضِيَّ الْفِعْلِ، وَإِنَّ مِنْ نَفَاسَةِ اسْمِ «الْحِلْمِ» وَارْتِفَاعِ قَدْرِهِ أَنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا تَسَمَّى بِهِ»(١).

وَمِنْ عَظِيمِ أَخْلَاقِهِ وَجَمِيلِ خِلَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِلْمُهُ عَلَى مَنْ جَهِلَ عَلَيْهِ، وَعَفْوُهُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَمَا مِنْ حَلِيمٍ إِلَّا عُرِفَتْ مِنْهُ زَلَّةٌ، وَحُفِظَتْ عَنْهُ هَفْوَةٌ، إِلَّا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا زَادَ مَعَ كَثْرَةِ الْإِيذَاءِ إِلَّا صَبْرًا، وَعَلَى إِسْرَافِ الْجَاهِلِ إِلَّا حِلْمًا، إِذْ كَانَ لَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ أَبَدًا.

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا(٢).

رَحَابَةُ الصَّدْرِ فِيهِ غَيْرُ خَافِيَةٍ ... مِنْ أَجْلِهَا عَظُمَتْ فِيهِمْ مَكَانَتُهُ

وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسْتَفِزُّهُ الشَّدَائِدُ، وَلَا تُغْضِبُهُ الْإِسَاءَاتُ، فَقَدِ اتَّسَعَ حِلْمُهُ حَتَّى جَاوَزَ الْعَدْلَ إِلَى الْفَضْلِ مَعَ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ وَجَهِلَ عَلَيْهِ.

---

(١) رَوْضَةُ الْعُقَلَاءِ (ص ١٩٦).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٥٦٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٢٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَعَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُنَاسًا فِي الْقِسْمَةِ، فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ، قَالَ رَجُلٌ: وَاللهِ إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «**فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللهُ وَرَسُولُهُ؟ رَحِمَ اللهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ**»(١).

مَاذَا أَقُولُ إِذَا وَصَفْتُ مُحَمَّدًا ... عَجَزَ الْبَيَانُ وَحِلْمُهُ لَا يُفْقَدُ

❁ وَمَوَاقِفُ حِلْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الْإِيذَاءِ وَالْغِلْظَةِ وَجَفَاءِ الْمُعَامَلَةِ وَسُوءِ الْأَدَبِ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عُنُقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَثَّرَ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ ضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ»(٢).

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ بَيَانُ حِلْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَبْرِهِ عَلَى الْأَذَى فِي النَّفْسِ وَالْمَالِ، وَالتَّجَاوُزِ عَنْ جَفَاءِ مَنْ يُرِيدُ تَأَلُّفَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَلِيَتَأَسَّى بِهِ الْوُلَاةُ بَعْدَهُ فِي خُلُقِهِ الْجَمِيلِ مِنَ الصَّفْحِ وَالْإِغْضَاءِ وَالدَّفْعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»(٣).

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣١٥٠).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٨٠٩)، وَمُسْلِمٌ (١٠٥٧).

(٣) فَتْحُ الْبَارِي (١٠/ ٥٠٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَهَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَىٰ مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَبِيَّهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ عَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ، وَأَنَّهُ رَءُوفٌ رَحِيمٌ، فَإِنَّ هَذَا الْجَفَاءَ الْعَظِيمَ الَّذِي صَدَرَ مِنْ هَذَا الْأَعْرَابِيِّ لَا يَصْبِرُ عَلَيْهِ وَلَا يَحْلُمُ عَنْهُ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ إِلَّا مِثْلُهُ، ثُمَّ ضَحِكُهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ هَذِهِ الْجَبْذَةِ الشَّدِيدَةِ دَلِيلٌ عَلَىٰ كَمَالِ صَبْرِهِ وَحِلْمِهِ»(١).

حِلْمُـــهُ مِثْلُ سَنَا الشَّمْسِ وَهَـــلْ ... لِسَنَا الشَّـمْسِ يُرَىٰ مِنْ جَاحِـــدِ

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أَنَّ رَجُلًا أَتَىٰ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَقَاضَاهُ فَأَغْلَظَ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا**»، ثُمَّ قَالَ: «**أَعْطُوهُ سِنًّا مِثْلَ سِنِّهِ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ لَا نَجِدُ إِلَّا أَمْثَلَ مِنْ سِنِّهِ، قَالَ: «**أَعْطُوهُ، فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً**»(٢).

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَىٰ حُسْنِ خُلُقِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحِلْمِهِ، وَقُوَّةِ صَبْرِهِ عَلَىٰ الْجَفَاءِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَىٰ الِانْتِقَامِ»(٣).

لَا تَضْرِبَنَّ بِـــهِ فِي حِلْمِـــهِ مَثَلًا ... فَمَا لَـــهُ فِي الْبَرَايَا يُعْرَفُ الْمِثَـــلُ

وَمِنْ كَمَالِ حِلْمِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقْرِنُهُ بِالرِّفْقِ وَالرَّحْمَةِ، فَيَحْلُمُ عَنِ الْمُسِيءِ، وَيَعْفُو عَنِ الظَّالِمِ، وَيُحْسِنُ إِلَىٰ مَنْ أَسَاءَ، فَيَجْتَمِعُ لَهُ كَمَالُ الْقُوَّةِ وَكَمَالُ الْعَفْوِ.

فَكَانَ حِلْمُهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَايَةً لَا تُدْرَكُ، وَمِثَالًا لَا يُلْحَقُ، بَلْ هُوَ خُلُقٌ رَبَّانِيٌّ تَرَبَّىٰ عَلَيْهِ، وَأُرْسِلَ لِيُتِمَّ بِهِ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ.

❁❁❁

(١) الْمُفْهِمُ (٣/ ١٠٢).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٣٠٦)، وَمُسْلِمٌ (١٦٠١).

(٣) الْمُفْهِمُ (٤/ ٥٠٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤- صَبْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لَقَدْ صَبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ أَذَىٰ الْمُشْرِكِينَ فِي مَكَّةَ، وَعَلَىٰ أَذَىٰ الْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ فِي الْمَدِينَةِ، وَكُلُّ هَذِهِ الطَّوَائِفِ الثَّلَاثِ حَاوَلُوا قَتْلَهُ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَصَبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ الِابْتِلَاءَاتِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي ابْتُلِيَ بِهَا فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَقَرَابَتِهِ، وَصَبَرَ عَلَىٰ شِدَّةِ الْفَاقَةِ، وَإِلْحَاحِ الْحَاجَةِ، وَكَانَ ابْتِلَاؤُهُ مُنْذُ نَشْأَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الرِّسَالَةِ وَبَعْدَهَا حَتَّىٰ لَقِيَ رَبَّهُ، وَسَوْفَ نَذْكُرُ صَبْرَهُ قَبْلَ الرِّسَالَةِ وَبَعْدَهَا بِشَيْءٍ مِنَ الِاخْتِصَارِ:

❁ أَوَّلًا: صَبْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الرِّسَالَةِ:

لَقَدْ لَازَمَتْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الِابْتِلَاءَاتُ مُنْذُ صِغَرِهِ، فَوُلِدَ يَتِيمًا، وَنَشَأَ فَقِيرًا، وَفُجِعَ بِوَالِدَتِهِ طِفْلًا لَمْ يَتَجَاوَزْ سِتَّ سِنِينَ، فَلَمْ يَنْسَهَا قَطُّ، وَالطِّفْلُ لَا يَنْسَىٰ فَقْدَ أُمِّهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «زَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَىٰ وَأَبْكَىٰ مَنْ حَوْلَهُ»(١).

ثُمَّ فُجِعَ بِجَدِّهِ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِي سِنِينَ، فَأَعَالَهُ عَمُّهُ الْفَقِيرُ أَبُو طَالِبٍ فَضَمَّهُ إِلَىٰ بَنِيهِ، فَأَعَانَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ طِفْلٌ بِرَعْيِ غَنَمِ أَهْلِ مَكَّةَ عَلَىٰ قَرَارِيطَ. فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا رَاعِيَ غَنَمٍ**»، فَقَالَ الصَّحَابَةُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «**نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَىٰ قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ**»(٢).

❁ ثَانِيًا: صَبْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الرِّسَالَةِ:

لَقَدْ عَرَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَبِيعَةَ مَا سَيَلْقَاهُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ، مُنْذُ اللَّحْظَةِ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٩٧٦).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٢٦٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الْأُولَىٰ لِبَعْثَتِهِ، وَبَعْدَ أَوَّلِ لِقَاءٍ بِالْمَلَكِ: «رَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَىٰ خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ: **زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي**، فَزَمَّلُوهُ حَتَّىٰ ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: **لَقَدْ خَشِيتُ عَلَىٰ نَفْسِي**، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا ... فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّىٰ أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ... فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَىٰ مُوسَىٰ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟** قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ»(١).

فَمِنْ بَعْدِ أَنْ سَمِعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا سَمِعَ مِنْ وَرَقَةَ، وَطَّنَ نَفْسَهُ الشَّرِيفَةَ عَلَىٰ تَحَمُّلِ الصَّدِّ وَالْإِيذَاءِ وَالْكَيْدِ وَالْعَدَاوَةِ، وَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [سورة الأحقاف:٣٥] عَمِلَ بِأَمْرِ اللهِ لَهُ، فَصَبَرَ كَصَبْرِ أُولِي الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ، حَتَّىٰ لَقِيَ اللهَ تَعَالَىٰ وَهُوَ صَابِرٌ عَلَىٰ أَذَىٰ النَّاسِ لَهُ، رَاضٍ بِمَا قَضَاهُ اللهُ تَعَالَىٰ وَقَدَّرَهُ عَلَيْهِ، وَالسِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ زَاخِرَةٌ بِالْمَوَاقِفِ وَالْعِبَرِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ جَمِيلِ صَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْهَا:

١- صَبْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِيذَاءِ الْكُفَّارِ:

لَاقَىٰ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذًىٰ شَدِيدًا مِنْ كُفَّارِ قَوْمِهِ، فَاحْتَمَلَ ذَلِكَ وَصَبَرَ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَتَعَجَّلْ هَلَاكَهُمْ، وَلَمْ يَدْعُ عَلَيْهِمْ بِالِاسْتِئْصَالِ رَغْمَ تَكْذِيبِهِمْ وَإِيذَائِهِمْ لَهُ، بَلْ رَجَا اللهَ تَعَالَىٰ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يُوَحِّدُ اللهَ وَلَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا.

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ أَتَىٰ عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣)، وَمُسْلِمٌ (١٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أُحُدٍ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَىٰ ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَىٰ مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَىٰ وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ (مِيقَاتِ أَهْلِ نَجْدٍ)، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَلَقَدْ أَرْسَلَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ فِيمَا شِئْتَ؟ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ (الْجَبَلَيْنِ)، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»(١).

قَالَ أُسْتَاذُنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ الْعِمَادُ ـ حَفِظَهُ اللهُ ـ:

وَصَبْرُ رَسُولِ اللهِ لَا صَبْرَ مِثْلُهُ ... وَمَا مَسَّهُ فِي الْأَمْرِ ضِيقٌ وَلَا كَلَلْ

وَلَوْ حُمِّلَتْ أَثْقَالُ مَا كَانَ حَامِلًا ... عَلَىٰ جَبَلٍ لَا نَهَدَّ مِنْ وَطْئِهَا الْجَبَلْ

٢- صَبْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِيذَاءِ الْمُنَافِقِينَ:

صَبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ إِيذَاءِ الْمُنَافِقِينَ لَهُ فِي الْمَدِينَةِ صَبْرًا شَدِيدًا، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، وَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ يُبْطِنُونَ الْكُفْرَ، وَيَتَرَبَّصُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ، وَيُثِيرُونَ الْخِلَافَ وَالنِّزَاعَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَيُخَطِّطُونَ لِلْقَضَاءِ عَلَيْهِمْ، وَتَكَلَّمُوا فِي عِرْضِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا حَدَثَ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ (الْمُرَيْسِيعِ)

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٢٣١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الَّتِي أَشَاعُوا فِيهَا الْإِفْكَ وَالْكَذِبَ عَلَىٰ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ الْبُخَارِيُّ (٢٦٦١) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

بَلْ وَصَلَ الْأَمْرُ إِلَىٰ أَنْ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ زَعِيمِ الْمُنَافِقِينَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ بْنِ سَلُولٍ: يَا رَسُولَ اللهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دَعْهُ (اتْرُكْهُ)، لَا يَتَحَدَّثِ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**»(١).

قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دَعْهُ لَا يَتَحَدَّثِ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**» فِيهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحِلْمِ، وَفِيهِ تَرْكُ بَعْضِ الْأُمُورِ الْمُخْتَارَةِ وَالصَّبْرُ عَلَىٰ بَعْضِ الْمَفَاسِدِ خَوْفًا مِنْ أَنْ تَتَرَتَّبَ عَلَىٰ ذَلِكَ مَفْسَدَةٌ أَعْظَمُ مِنْهُ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَأَلَّفُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَىٰ جَفَاءِ الْأَعْرَابِ وَالْمُنَافِقِينَ وَغَيْرِهِمْ، لِتَقْوَىٰ شَوْكَةُ الْمُسْلِمِينَ، وَتَتِمَّ دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ، وَيَتَمَكَّنَ الْإِيمَانُ مِنْ قُلُوبِ الْمُؤَلَّفَةِ، وَيَرْغَبَ غَيْرُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ، وَكَانَ يُعْطِيهِمُ الْأَمْوَالَ الْجَزِيلَةَ لِذَلِكَ، وَلَمْ يَقْتُلِ الْمُنَافِقِينَ لِهَذَا الْمَعْنَىٰ وَلِإِظْهَارِهِمُ الْإِسْلَامَ، وَقَدْ أُمِرَ بِالْحُكْمِ بِالظَّاهِرِ وَاللهُ يَتَوَلَّىٰ السَّرَائِرَ»(٢).

٣- صبرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِيذَاءِ الْيَهُودِ:

صَبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ إِيذَاءِ الْيَهُودِ لَهُ، فَكَمْ قَدْ آذَوْهُ وَتَآمَرُوا عَلَيْهِ وَسَعَوْا فِي قَتْلِهِ، وَكُلَّ مَرَّةٍ وَهُمْ يُحَاوِلُونَ ذَلِكَ، حَتَّىٰ سَمَّتْهُ الْيَهُودُ فِي خَيْبَرَ، وَسَرَىٰ السُّمُّ فِي جَسَدِهِ الشَّرِيفِ، فَعَانَىٰ مِنْهُ صُدَاعًا شَدِيدًا، وَأَلَمًا فَظِيعًا، وَهُوَ صَابِرٌ عَلَىٰ ذَلِكَ، لَا يَزِيدُ إِذَا اشْتَدَّ بِهِ الْأَلَمُ عَلَىٰ قَوْلِهِ: «وَارَأْسَاهُ».

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٦٢٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٨٤).

(٢) شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَىٰ مُسْلِمٍ (١٦/ ١٣٨-١٣٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَمَكَثَ وَجَعُهُ أَرْبَعَ سِنِينَ حَتَّىٰ قُطِعَ عِرْقُ قَلْبِهِ فَمَاتَ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ كَمَا رَوَتْ عَائِشَةُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: «**يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ، فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ**»(١).

٤- صبر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عَلَى إِيذَاءِ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ:

وَمِنْ كَمَالِ صَبْرِهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَنَّهُ لَمْ يَقْتَصِرْ عَلَىٰ أَذَىٰ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ، بَلْ شَمِلَ أَيْضًا مَا يَقَعُ مِنْ بَعْضِ مَنْ انْتَسَبَ إِلَىٰ الإِسْلَامِ مِنْ جَفَاءٍ وَغِلْظَةٍ.

والشواهد كثيرة ونكتفي بمثال واحد.

وهو صَبرَه عَلَىٰ إِيذَاءِ وَغِلْظَةِ بَعْضِ الأَعْرَابِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً حَتَّىٰ نَظَرْتُ إِلَىٰ صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ»(٢).

٥- صبرُهُ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عِنْدَ الْمَرَضِ:

وَمِنْ أَعْظَمِ مَظَاهِرِ صَبْرِهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ أَشَدَّ النَّاسِ صَبْرًا عَلَىٰ الْمَرَضِ وَالْوَجَعِ، مَعَ عِظَمِ مَا يَلْقَاهُ مِنَ الأَلَمِ.

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٤٢٨).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣١٤٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ عَلَيْهِ الْوَجَعُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»(١).

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوعَكُ (يَتَأَلَّمُ مِنَ الْحُمَّىٰ)، فَمَسَسْتُهُ بِيَدِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ تُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **أَجَلْ (نَعَمْ)، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ**، فَقُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **أَجَلْ، ذَلِكَ كَذَلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًىٰ مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ، إِلَّا حَطَّ اللهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا**»(٢).

٦- صَبْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَوْتِ بَعْضِ أَهْلِهِ وَأَوْلَادِهِ:

وَمِنْ عَظِيمِ صَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَبْرُهُ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُ مِنْ فَقْدِ أَحِبَّتِهِ وَأَهْلِهِ.

مَاتَ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ الَّذِي كَانَ يَحُوطُهُ وَيَحْمِيهِ مِنْ تَسَلُّطِ قُرَيْشٍ عَلَيْهِ، وَكَانَ يَرْجُو إِسْلَامَهُ، لَكِنَّهُ مَاتَ عَلَىٰ الْكُفْرِ، وَتُوُفِّيَتْ زَوْجَتُهُ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الَّتِي كَانَتْ عَوْنًا لَهُ بِنَفْسِهَا وَمَالِهَا، وَقُتِلَ عَمُّهُ حَمْزَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ حُبًّا شَدِيدًا، وتُوُفِّيَ أَوْلَادُهُ فِي حَيَاتِهِ إِلَّا فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وقد تَتَابَعَتْ مُصَابَاتُهُ بِهِمْ وَاحِدًا تِلْوَ الآخَرِ فَصَبَرَ صَبْرًا جَمِيلًا.

حَتَّىٰ أُثِرَ عَنْهُ يَوْمَ مَوْتِ وَلَدِهِ إِبْرَاهِيمَ قَوْلُهُ: «**إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ**»(٣).

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٦٤٦).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٣٢٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٧١).

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٣٠٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٣١٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: «فِيهِ الرُّخْصَةُ فِي الْبُكَاءِ بِلَا صَوْتٍ، وَالإِخْبَارُ عَمَّا فِي الْقَلْبِ مِنَ الْحُزْنِ، وَدَمْعُ العَيْنِ وَحُزْنُ القَلْبِ لَا يُنَافِي الرِّضَا بِالقَضَاءِ، وَقَدْ كَانَ قَلْبُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُمتَلِئًا بِالرِّضَا»(١).

قَالَ أُسْتَاذُنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ الْعِمَادُ ـ حَفِظَهُ اللهُ ـ:

وَأَصْـــدَقُ الـدَّمْعِ مِنْ عَيْنٍ وَأَطْهَرُهُ ... دَمْـــعُ النَّبِيِّ بِقَلْـــبٍ صَـــادِقِ الْأَلَمِ
وَالْحُزْنُ يَأْتِي عَلَىٰ قَـدْرِ الْقُلُوبِ، فَهَلْ ... هُنَاكَ قَلْبٌ كَقَلْبِ الْمُصْطَفَىٰ الْعَلَمِ؟

٧- صَبْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْفَقْرِ وَمَشَاقِّ الْحَيَاةِ:

وَمِنْ أَعْظَمِ مَظَاهِرِ صَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صَبْرُهُ عَلَىٰ الْفَقْرِ وَضِيقِ الْعَيْشِ، فَقَدْ عَاشَ حَيَاةً يَسِيرَةً، بَعِيدَةً عَنْ زِينَةِ الدُّنْيَا، مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ عَلَىٰ الْآخِرَةِ، رَاضِيًا بِمَا قَسَمَ اللهُ لَهُ، مُحْتَسِبًا فِي كُلِّ ذَلِكَ عِنْدَ رَبِّهِ.

فَعَنْ عُرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ تَقُولُ: «وَاللهِ يَا ابْنَ أُخْتِي، إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَىٰ الْهِلَالِ، ثُمَّ الْهِلَالِ، ثُمَّ الْهِلَالِ ـ ثَلَاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ ـ وَمَا أُوقِدَ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارٌ، قَالَ: قُلْتُ: يَا خَالَةُ، فَمَا كَانَ يَعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ، فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَلْبَانِهَا فَيَسْقُونَاهُ»(٢).

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَتْ: «إِنْ كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنَمْكُثُ شَهْرًا مَا نَسْتَوْقِدُ بِنَارٍ، إِنْ هُوَ إِلَّا التَّمْرُ وَالْمَاءُ»(٣).

---

(١) فَيْضُ الْقَدِيرِ (٢/ ٥٦٢).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٤٢٨).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٩٧٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَعَامٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّىٰ قُبِضَ»(١).

وَأَمَّا فِرَاشُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي كَانَ يَنَامُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّهُ لَعَلَىٰ حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ، فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ فَبَكَيْتُ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **مَا يُبْكِيكَ؟** فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ كِسْرَىٰ وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ! فَقَالَ: **أَمَا تَرْضَىٰ أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ**»(٢).

لَقَدْ كَانَتْ حَيَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَافِلَةً بِالصَّبْرِ وَالْمُصَابَرَةِ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي صَبْرٍ جَمِيلٍ لَا يَنْقَطِعُ حَتَّىٰ آخِرِ لَحْظَةٍ فِي حَيَاتِهِ، وَمَا ذَكَرْنَاهُ مَا هُوَ إِلَّا قَطْرَةٌ مِنْ مَطَرَةٍ، وَمَا أَجْمَلَ قَوْلَ نَاصِرِ الزَّهْرَانِيِّ ـ رَفَعَ اللهُ قَدْرَهُ ـ:

وَلَّىٰ أَبُوكَ عَنِ الدُّنْيَا وَلَمْ تَرَهُ ... وَأَنْتَ مُرْتَهَنٌ لَا زِلْتَ فِي الرَّحِمِ
وَمَاتَتِ الْأُمُّ لَمَّا أَنْ أَنِسْتَ بِهَا ... وَلَمْ تَكُنْ حِينَ وَلَّتْ بَالِغَ الْحُلُمِ
وَمَاتَ جَدُّكَ مِنْ بَعْدِ الْوُلُوعِ بِهِ ... فَكُنْتَ مِنْ بَعْدِهِمْ فِي ذِرْوَةِ الْيُتْمِ
فَجَاءَ عَمُّكَ حِصْنًا تَسْتَكِنُّ بِهِ ... فَاخْتَارَهُ الْمَوْتُ وَالْأَعْدَاءُ فِي الْأُجُمِ
تُرْمَىٰ وَتُؤْذَىٰ بِأَصْنَافِ الْعَذَابِ فَمَا ... رُئِيتَ فِي ثَوْبِ جَبَّارٍ وَمُنْتَقِمِ
حَتَّىٰ عَلَىٰ كَتِفَيْكَ الطَّاهِرَيْنِ رَمَوْا ... سَلَا الْجَزُورِ بِكَفِّ الْمُشْرِكِ الْقَزِمِ
أَمَّا خَدِيجَةُ مَنْ أَعْطَتْكَ بَهْجَتَهَا ... وَأَلْبَسَتْكَ ثِيَابَ الْعَطْفِ وَالْكَرَمِ

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٠٥٩).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٦٢٩)، وَمُسْلِمٌ (١٤٧٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غَدَتْ إِلَىٰ جَنَّـــةِ الْبَـــارِي وَرَحْمَتِهِ ... فَأَسْلَمَتْـــكَ لِجُـــرْحٍ غَـــيْرِ مُلْتَئِمِ
وَالْقَلْبُ أُفْعِـــمَ مِنْ حُـــبٍّ لِعَائِشَةٍ ... مَا أَعْظَمَ الْخَطْبَ فَالْعِرْضُ الشَّرِيفُ رُمِي
وَشُـــجَّ وَجْهُكَ ثُمَّ الْجَيْشُ فِي أُحُدٍ ... يَعُودُ مَا بَيْنَ مَقْتُولٍ وَمُنْهَزِمِ
لَمَّا رُزِقْـــتَ بِإِبْرَاهِيمَ وَامْتَـــلَأَتْ بِهِ ... حَيَـاتُـكَ بَـاتَ الْأَمْـرُ كَـالْـعَـدَمِ
وَرَغْمَ تِلْـكَ الرَّزَايَا وَالْخُطُـوبِ وَمَا ... رَأَيْـتَ مِنْ لَـوْعَـةٍ كُبْرَىٰ وَمِنْ أَلَمِ
مَا كُنْتَ تَحْمِلُ إِلَّا قَلْبَ مُحْتَسِـبٍ ... فِي عَـــزْمٍ مُتَّقِدٍ فِي وَجْـــهٍ مُبْتَسِمِ
بَنَيْتَ بِالصَّـــبْرِ مَجْدًا لَا يُمَاثِلُـــهُ ... مَجْدٌ وَغَيْرُكَ عَنْ نَهْجِ الرَّشَـادِ عَمِي

❁❁❁

٥- كَرَمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجُودُهُ

هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّصِفٌ بِالْجُودِ وَالْكَرَمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْعَثَهُ اللهُ، كَمَا وَصَفَتْهُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِقَوْلِهَا: «إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ»(١).

وَكُلُّهَا صِفَاتٌ تَتَضَمَّنُ أَجْلَىٰ مَعَانِي الْكَرَمِ وَالْجُودِ.

وَازْدَادَ ظُهُورُ جُودِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الْبَعْثَةِ، حَتَّىٰ بَلَغَ الذِّرْوَةَ، فَكَانَ كَمَا يَصِفُهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»(٢).

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣)، وَمُسْلِمٌ (٤).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ (٢٣٠٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْمُرْسَلَةُ: أَيِ الْمُطْلَقَةُ، يَعْنِي أَنَّهُ فِي الْإِسْرَاعِ بِالْجُودِ أَسْرَعُ مِنَ الرِّيحِ، وَعَبَّرَ بِالْمُرْسَلَةِ إِشَارَةً إِلَىٰ دَوَامِ هُبُوبِهَا بِالرَّحْمَةِ، وَإِلَىٰ عُمُومِ النَّفْعِ بِجُودِهِ، كَمَا تَعُمُّ الرِّيحُ الْمُرْسَلَةُ جَمِيعَ مَا تَهُبُّ عَلَيْهِ»(١).

وَمِمَّا يُبَيِّنُ سِرَّ ذَلِكَ مَا قَالَهُ الْكِرْمَانِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَمَّا كَانَتْ نَفْسُهُ أَشْرَفَ النُّفُوسِ، وَمِزَاجُهُ أَعْدَلَ الْأَمْزِجَةِ، لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِعْلُهُ أَحْسَنَ الْأَفْعَالِ، وَخُلُقُهُ أَحْسَنَ الْأَخْلَاقِ، فَلَا شَكَّ أَنْ يَكُونَ أَجْوَدَ، فَكَيْفَ لَا، وَهُوَ مُسْتَغْنٍ عَنِ الْفَانِيَاتِ بِالْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ، وَكَانَ فِي رَمَضَانَ أَكْثَرَ مَوَاسِمِ الْخَيْرَاتِ، وَلِأَنَّ اللهَ يَتَفَضَّلُ عَلَىٰ عِبَادِهِ فِي رَمَضَانَ مَا لَا يَتَفَضَّلُ فِي غَيْرِهِ، فَكَانَ يُؤْثِرُ مُتَابَعَةَ سُنَّةِ اللهِ فِي عِبَادِهِ، وَلِأَنَّهُ كَانَ يُصَادِفُ الْبُشْرَىٰ مِنَ اللهِ بِمُلَاقَاةِ أَمِينِ الْوَحْيِ، وَيُتَابِعُ إِمْدَادَ الْكَرَامَةِ عَلَيْهِ، فَيُنْعِمُ عَلَىٰ عِبَادِ اللهِ بِمَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ، وَيُحْسِنُ إِلَيْهِمْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْهِ»(٢).

وَمِنْ شَوَاهِدِ جُودِهِ الْعَظِيمِ مَا رَوَاهُ أَنَسٌ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ: يَا قَوْمِ، أَسْلِمُوا؛ فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَىٰ الْفَاقَةَ»(٣).

وَلَمْ يَكُنْ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرُدُّ سَائِلًا وَلَا مُحْتَاجًا، بَلْ كَانَ يُعْطِي بِسَخَاءٍ قَلَّ أَنْ يُوجَدَ مِثْلُهُ، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ عَظِيمِ زُهْدِهِ وَجُودِهِ قَوْلُهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا يَسُرُّنِي أَنْ لَا يَمُرَّ عَلَيَّ ثَلَاثٌ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ، إِلَّا شَيْءٌ أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ**»(٤).

---

(١) يُنْظَرُ: فَتْحُ الْبَارِي (١/ ٣١).

(٢) يُنْظَرُ: الْكَوَاكِبُ الدَّرَارِي (١/ ٥١).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٣١٢).

(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٣٨٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَقَوْلُهُ: «أَرْصُدُهُ» أَيْ: أُعِدُّهُ وَأَتَرَقَّبُ بِهِ أَدَاءَ دَيْنِي(١).

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ أَنَّهُ بَيْنَا هُوَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعَهُ النَّاسُ مُقْبِلًا مِنْ حُنَيْنٍ، عَلِقَتِ الْأَعْرَابُ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَهُ، حَتَّىٰ اضْطَرُّوهُ إِلَىٰ سَمُرَةٍ، فَخَطَفَتْ رِدَاءَهُ، فَوَقَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**أَعْطُونِي رِدَائِي، فَلَوْ كَانَ عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا وَلَا كَذُوبًا وَلَا جَبَانًا**»(٢).

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ: لَا»(٣).

مَا قَالَ لَا قَطُّ إِلَّا فِي تَشَهُّدِهِ ... لَوْلَا التَّشَهُّدُ كَانَتْ لَاءُهُ نَعَمُ

فَكَانَ جُودُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجِيَّةً لَا تَنْقَطِعُ، وَخُلُقًا مُتَأَصِّلًا، وَبُرْهَانًا عَلَىٰ شَرَفِهِ، وَعُلُوِّ مَكَانَتِهِ، وَأَصَالَةِ مَعْدِنِهِ، وَطَهَارَةِ نَفْسِهِ.

وَصِدْقِ الشَّاعِرِ إِذْ يَقُولُ:

كَمْ جَادَ حَتَّىٰ غَدَا الإِحْسَانُ سِيرَتَهُ الْـ ... ـمُثْلَىٰ وَصَارَ الْعَطَاءُ الْعَذْبُ مُعْتَصَمَا

لا يُسْأَلُ النَاسُ إلا فاضَ من كَرَمٍ ... كالبحرِ يَسكُبُ خَيْرًا لا يُرَدُّ فَمَا

❁❁❁

٦- رَحْمَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رِسَالَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَبْنِيَّةٌ عَلَىٰ الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [سورة التوبة: ١٢٨].

(١) يُنْظَرُ: إِكْمَالُ الْمُعْلِمِ (٣/ ٥٠٦).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣١٤٨).

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٠٣٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٣١١) وَاللَّفْظُ لَهُ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَقَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾؛ أَيْ: يَعِزُّ عَلَيْهِ الشَّيْءُ الَّذِي يُعَنِّتُ أُمَّتَهُ، وَيَشُقُّ عَلَيْهَا، وَهُوَ دُخُولُ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ وَالْمَكْرُوهِ وَالْأَذَىٰ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾، وَحِرْصُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ أُمَّتِهِ يَتَمَثَّلُ فِي حِرْصِهِ عَلَىٰ إِيمَانِهِمْ وَهِدَايَتِهِمْ وَصَلَاحِهِمْ، وَحِرْصِهِ عَلَىٰ وُصُولِ النَّفْعِ الدُّنْيَوِيِّ وَالْأُخْرَوِيِّ إِلَيْهِمْ، فَهُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُحِبُّ لَهُمُ الْخَيْرَ، وَيَسْعَىٰ جُهْدَهُ فِي إِيصَالِهِ إِلَيْهِمْ، وَيَكْرَهُ لَهُمُ الشَّرَّ، وَيَسْعَىٰ جُهْدَهُ فِي تَنْفِيرِهِمْ عَنْهُ.

ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾، قِيلَ: رَءُوفٌ بِالْمُطِيعِينَ، رَحِيمٌ بِالْمُذْنِبِينَ.

فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَدِيدُ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ بِالْمُؤْمِنِينَ، بَلْ أَرْحَمُ بِهِمْ مِنْ وَالِدِيهِمْ. وَلِهَذَا كَانَ حَقُّهُ مُقَدَّمًا عَلَىٰ سَائِرِ حُقُوقِ الْخَلْقِ، وَوَاجِبٌ عَلَىٰ الْأُمَّةِ الْإِيمَانُ بِهِ، وَتَعْظِيمُهُ، وَتَوْقِيرُهُ، وَتَعْزِيرُهُ(١).

وَبَلَغَ مِنْ رَحْمَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ كَانَ لَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ الَّذِي يُعَلِّمُ أَوْلَادَهُ؛ رَحْمَةً بِهِمْ، وَشَفَقَةً عَلَيْهِمْ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ؛ أُعَلِّمُكُمْ...**»(٢).

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: «قَوْلُهُ: «**إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ**» اللَّامُ لِلْأَجْلِ، أَيْ: لِأَجْلِكُمْ، «**بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ**» فِي الشَّفَقَةِ وَالْحَنُوِّ، لَا فِي الرُّتْبَةِ وَالْعُلُوِّ، وَفِي تَعْلِيمِ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ، فَكَمَا يُعَلِّمُ الْأَبُ

(١) تفسير السعدي (٣٥٦).

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (١/ ٣)، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ" (١/ ١٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَلَدَهُ الْأَدَبَ، فَأَنَا «أُعَلِّمُكُمْ» مَا لَكُمْ وَعَلَيْكُمْ، وَأَبُو الْإِفَادَةِ أَقْوَىٰ مِنْ أَبِي الْوِلَادَةِ، وَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَنَا اللهُ بِهِ مِنْ ظُلْمَةِ الْجَهْلِ إِلَىٰ نُورِ الْإِيمَانِ»(١).

❁ وَإِلَيْكَ قَبَسٌ مِنْ فَيْضِ رَحْمَتِهِ:

١- ادِّخَارُهُ الدَّعْوَةَ الْمُسْتَجَابَةَ لِأُمَّتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا**»(٢).

قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ بَيَانُ كَمَالِ شَفَقَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ أُمَّتِهِ، وَرَأْفَتِهِ بِهِمْ، وَاعْتِنَائِهِ بِالنَّظَرِ فِي مَصَالِحِهِمُ الْمُهِمَّةِ، فَأَخَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْوَتَهُ لِأُمَّتِهِ إِلَىٰ أَهَمِّ أَوْقَاتِ حَاجَتِهِمْ»(٣).

٢- رَحْمَتُهُ بِعُمُومِ أُمَّتِهِ:

خَطَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ بِالنَّاسِ فَقَالَ: «**أَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي سَبَبْتُهُ سَبَّةً، أَوْ لَعَنْتُهُ لَعْنَةً فِي غَضَبِي؛ فَإِنَّمَا أَنَا مِنْ وَلَدِ آدَمَ؛ أَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُونَ؛ وَإِنَّمَا بَعَثَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ؛ فَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ صَلَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٤).

---

(١) انْظُرْ: فَيْضُ الْقَدِيرِ (٢/ ٧٢٣).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٩٩).

(٣) شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَىٰ صَحِيحِ مُسْلِمٍ (٣/ ٧٥).

(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢٣٧٥٧)، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٦٥٩)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي (صَحِيحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ) (٣/ ١٣٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣- قِيَامُهُ بِاللَّيْلِ يَبْكِي وَيَدْعُو لِأُمَّتِهِ:

✧ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ: صَلَّىٰ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً فَقَرَأَ بِآيَةٍ حَتَّىٰ أَصْبَحَ، يَرْكَعُ بِهَا وَيَسْجُدُ بِهَا: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [سورة المائدة:١١٨]، فَلَمَّا أَصْبَحَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا زِلْتَ تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ حَتَّىٰ أَصْبَحْتَ، تَرْكَعُ بِهَا وَتَسْجُدُ بِهَا! قَالَ: «**إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي الشَّفَاعَةَ لِأُمَّتِي فَأَعْطَانِيهَا، وَهِيَ نَائِلَةٌ - إِنْ شَاءَ اللهُ - لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا**»(١).

✧ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلَا قَوْلَ اللهِ تعالىٰ في إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة إبراهيم:٣٦] وقال عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [سورة المائدة:١١٨]، فَرَفَعَ يَدَيْهِ، وقال: «**اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي، وَبَكَىٰ، فقال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: يَا جِبْرِيلُ! اذْهَبْ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ - وَرَبُّكَ أَعْلَمُ - فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلَهُ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قال وهو أَعْلَمُ، فقال اللهُ: يَا جِبْرِيلُ! اذْهَبْ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ**»(٢).

قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «هَذَا الْحَدِيثُ مُشْتَمِلٌ عَلَىٰ أَنْوَاعٍ مِنَ الْفَوَائِدِ مِنْهَا بَيَانُ كَمَالِ شَفَقَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ أُمَّتِهِ وَاعْتِنَائِهِ بِمَصَالِحِهِمْ وَاهْتِمَامِهِ بِأَمْرِهِمْ وَمِنْهَا اسْتِحْبَابُ رَفْعِ الْيَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ وَمِنْهَا الْبِشَارَةُ الْعَظِيمَةُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ زَادَهَا اللهُ تَعَالَىٰ شَرَفًا بِمَا

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي (الْمُسْنَدِ) (٥/ ١٤٩)، وَحَسَّنَهُ مُحَقِّقُو الْمُسْنَدِ (٣٥/ ٢٥٧).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٠٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَعَدَهَا اللهُ تَعَالَىٰ بِقَوْلِهِ سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ وَهَذَا مِنْ أرجىٰ الْأَحَادِيثِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْ أَرْجَاهَا وَمِنْهَا بَيَانُ عِظَمِ مَنْزِلَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ وَعَظِيمِ لُطْفِهِ سُبْحَانَهُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحِكْمَةُ فِي إِرْسَالِ جِبْرِيلَ لِسُؤَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِظْهَارُ شَرَفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَىٰ فَيُسْتَرْضَىٰ وَيُكْرَمُ بِمَا يُرْضِيهِ وَاللهُ أَعْلَمُ وَهَذَا الْحَدِيثُ مُوَافِقٌ لِقَوْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ ولسوف يعطيك ربك فترضىٰ»(١).

وَبَعْدُ: فَهَذِهِ لَمَحَاتٌ مِنْ بَحْرِ رَحْمَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَحْمَةٌ عَمَّتِ الْخَلْقَ، وَوَسِعَتِ الْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً، تَجَلَّتْ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ وَهَدْيِهِ كُلِّهِ، فَكَانَ أَرْحَمَ النَّاسِ بِالنَّاسِ، وَأَشْفَقَهُمْ عَلَىٰ أُمَّتِهِ، يَدُلُّهُمْ عَلَىٰ كُلِّ خَيْرٍ، وَيَحُوطُهُمْ بِكُلِّ رِعَايَةٍ، حَتَّىٰ لَقِيَ رَبَّهُ وَقَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِأُمَّتِهِ(٢).

هُوَ رَحْمَةٌ عَمَّتْ جَمِيعَ الأَرْضِ مِنْ ... عِنْدِ الكَرِيمِ المُنْعِمِ المُتَفَضِّلِ
هُوَ خَيْرُ مَنْ لَبِسَ النِّعَالَ وَمَنْ مَشَىٰ ... فَوْقَ الثَّرَىٰ خَيْرُ وَفِيٍّ مُرْسَلِ

❁❁❁

٧- تَوَاضُعُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

التَّوَاضُعُ كَمَا عَرَّفَهُ ابْنُ الْقَيِّمِ: «هُوَ انْكِسَارُ الْقَلْبِ لِلَّهِ، وَخَفْضُ جَنَاحِ الذُّلِّ وَالرَّحْمَةِ بِعِبَادِهِ، فَلَا يَرَىٰ لَهُ عَلَىٰ أَحَدٍ فَضْلًا، وَلَا يَرَىٰ لَهُ عِنْدَ أَحَدٍ حَقًّا، بَلْ يَرَىٰ الْفَضْلَ لِلنَّاسِ عَلَيْهِ، وَالْحُقُوقَ لَهُمْ قِبَلَهُ، وَهَذَا خُلُقٌ إِنَّمَا يُعْطِيهِ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مَنْ يُحِبُّهُ، وَيُكْرِمُهُ، وَيُقَرِّبُهُ»(٣).

(١) شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَىٰ مُسْلِمٍ (٣/ ٧٨-٧٩).

(٢) أُنْظُرْ: نَبِيُّ الرَّحْمَةِ لِلدُّوسَرِيِّ (بِتَصَرُّفٍ).

(٣) الرُّوحُ (ص: ٢٣٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَنِعْمَةُ التَّوَاضُعِ مِنْ أَجَلِّ وَأَعْظَمِ النِّعَمِ الَّتِي يَمُنُّ اللهُ بِهَا عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَلَقَدْ كَانَ نَصِيبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذَا الْخُلُقِ النَّصِيبَ الْأَوْفَىٰ؛ فَقَدْ أَنْعَمَ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ بِمَنْزِلَةٍ مَا بَلَغَهَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، فَكَانَ سَيِّدَ الْبَشَرِ، وَأَفْضَلَ الْخَلْقِ، وَخَاتَمَ الرُّسُلِ، وَكَانَ إِذَا أَخْبَرَ عَنْ مَنْزِلَتِهِ تِلْكَ يَقْرِنُ إِخْبَارَهُ بِهَا بِنَفْيِ الْفَخْرِ؛ تَوَاضُعًا لِلَّهِ تَعَالَىٰ، فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ -: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ**»(١).

وَمِنْ تَوَاضُعِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يُفَضَّلَ عَلَىٰ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، مَعَ أَنَّهُ سَيِّدُهُمْ وَخَاتَمُهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّىٰ**»(٢).

وَلَمَّا قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ** عَلَيْهِ السَّلَامُ»(٣).

وَكَانَ جَمَّ التَّوَاضُعِ، لَا يَعْتَرِيهِ كِبْرٌ وَلَا بَطَرٌ عَلَىٰ رِفْعَةِ قَدْرِهِ وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ، يَخْفِضُ جَنَاحَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَتَعَاظَمُ عَلَيْهِمْ، وَيَجْلِسُ بَيْنَهُمْ كَوَاحِدٍ مِنْهُمْ، وَلَا يُعْرَفُ مَجْلِسُهُ مِنْ مَجْلِسِ أَصْحَابِهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَجْلِسُ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ، وَيَجْلِسُ بَيْنَ

---

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٣/ ٢)، وَابْنُ مَاجَهْ (٤٣٠٨)، «**وَلِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ**»، وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ. قَالَ شَيْخُنَا: هُوَ حَسَنٌ لِغَيْرِهِ؛ لِأَنَّ الرَّاجِحَ هُوَ ضَعْفُ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، وَقَالَ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ: صَحِيحٌ، كَمَا فِي "صَحِيحِ ابْنِ مَاجَهْ" (٣٤٩٦).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٦٣١)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٧٧).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٣٦٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ظَهْرَانَيْهِمْ، فَيَجِيءُ الْغَرِيبُ فَلَا يَدْرِي أَيُّهُمْ هُوَ حَتَّىٰ يَسْأَلَ عَنْهُ، رَوَىٰ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْلِسُ بَيْنَ ظَهْرَيْ أَصْحَابِهِ، فَيَجِيءُ الْغَرِيبُ فَلَا يَدْرِي أَيُّهُمْ هُوَ حَتَّىٰ يَسْأَلَ، فَطَلَبْنَا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَجْعَلَ لَهُ مَجْلِسًا يَعْرِفُهُ الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ...»(١).

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا مُحَمَّدُ، يَا سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا، وَخَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِتَقْوَاكُمْ، لَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَاللهِ مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللهُ**»(٢).

وَمِنْ تَوَاضُعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يَرْكَبُ الْحِمَارَ، وَيُرْدِفُ غَيْرَهُ وَرَاءَهُ؛ فَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكِبَ عَلَىٰ حِمَارٍ، عَلَىٰ إِكَافٍ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ فَدَكِيَّةٌ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ وَرَاءَهُ»(٣).

وَمِنْ تَوَاضُعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اسْتِجَابَتُهُ لِلدَّعْوَةِ، وَقَبُولُهُ الْهَدِيَّةَ مَهْمَا قَلَّتْ قِيمَتُهَا، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَوْ دُعِيتُ إِلَىٰ ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ**»(٤).

---

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٦٩٨)، وَالنَّسَائِيُّ (٤٩٩١)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي (صَحِيحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ) (٤٦٩٨).

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٢٥٥١) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَالنَّسَائِيُّ فِي (السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ) (١٠٠٧٧) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي (غَايَةِ الْمَرَامِ) (١٢٧)، وَشَيْخُنَا الْوَادِعِيُّ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ فِي (الصَّحِيحِ الْمُسْنَدِ) (١٣٢).

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٩٦٤) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ (١٧٩٨).

(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٥٦٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَمِنْ تَوَاضُعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يُشَارِكُ فِي خِدْمَةِ أَهْلِهِ فِي الْبَيْتِ؛ فَعَنْ الْأَسْوَدِ قَالَ: «سَأَلْتُ عَائِشَةَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ -، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ»(١).

وَيَصِفُ أَنَسٌ تَوَاضُعَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ:

«إِنَّ امْرَأَةً كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فَقَالَ: **يَا أُمَّ فُلَانٍ، انْظُرِي أَيَّ السِّكَكِ شِئْتِ؛ حَتَّى أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ**، فَخَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ الطُّرُقِ، حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا»(٢).

قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيْ وَقَفَ مَعَهَا فِي طَرِيقٍ مَسْلُوكٍ وَلَيْسَ مُقْفِرًا؛ لِيَقْضِيَ حَاجَتَهَا وَيُفْتِيَهَا فِي الْخَلْوَةِ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنَ الْخَلْوَةِ بِالْأَجْنَبِيَّةِ؛ فَإِنَّ هَذَا كَانَ فِي مَمَرِّ النَّاسِ وَمَشَاهِدَتِهِمْ إِيَّاهُ وَإِيَّاهَا، لَكِنْ لَا يَسْمَعُونَ كَلَامَهَا؛ لِأَنَّ مَسْأَلَتَهَا مِمَّا لَا تُرِيدُ أَنْ يَظْهَرَ»(٣).

وَقَالَ: «كَانَتِ الْأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ»(٤).

هٰذَا هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي جَعَلَهُ اللهُ لَنَا قُدْوَةً حَسَنَةً، وَأَمَرَنَا بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [سورة الأحزاب:٢١]، فَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ هَذِهِ الْقُدْوَةِ الْعَظِيمَةِ؟

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٧٦).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٣٢٦).

(٣) شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَى مُسْلِمٍ: (١٥/ ٨٣).

(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٠٧٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَلِلْمَجْدِ يَمْشِي وَالتَّوَاضُعُ ثوبه ... كَأَنَّ الْعُلَا فِي كَفِّهِ تَتَصَاغَرُ
فيعلي مَقَامًا فَوْقَ كُلِّ مَرَاتِبٍ ... وَيَخْفِضُ نَفْسًا إِذْ تَلُوحُ المَنَاظِرُ

❁❁❁

٨- صِدْقُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ صِدْقُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَعْظَمِ دَلَائِلِ نُبُوَّتِهِ، وَأَجَلِّ شَوَاهِدِ رِسَالَتِهِ؛ فَقَدْ عُرِفَ بَيْنَ قَوْمِهِ بِالصَّادِقِ الأَمِينِ، لَا يُعْرَفُ عَنْهُ كَذِبٌ قَطُّ، قَبْلَ البِعْثَةِ وَلَا بَعْدَهَا.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَصْدَقَ النَّاسِ، وَأَبَرَّهُمْ، وَأَكْمَلَهُمْ عِلْمًا وَعَمَلًا، وَإِيمَانًا وَإِيقَانًا، مَعْرُوفًا بِالصِّدْقِ فِي قَوْمِهِ، لَا يَشُكُّ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ مِنْهُمْ؛ وَلِهَذَا لَمَّا سَأَلَ هِرَقْلُ مَلِكُ الرُّومِ أَبَا سُفْيَانَ عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لَهُ فِيمَا قَالَ: «وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ: لَا، فَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ يَذْهَبَ فَيَكْذِبَ عَلَى اللهِ»»(١).

وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يَدُلُّ عَلَى صِدْقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهَادَةُ قَوْمِهِ لَهُ بِذَلِكَ؛ فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [سورة الشعراء: ٢١٤]، صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «**يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ**» لِبُطُونِ قُرَيْشٍ، حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَقَالَ: «**أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟**» قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: «**فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**».

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٧)، وَمُسْلِمٌ (١٧٧٣) وَاللَّفْظُ لَهُ. وَيُنْظَرُ: تَفْسِيرُ القُرْآنِ العَظِيمِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٦٠٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ اليَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [سورة المسد: ١](١).

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ صِدْقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِقْرَارُ أَعْدَائِهِ بِذَلِكَ، مَعَ بَقَائِهِمْ عَلَىٰ عَدَاوَتِهِ؛ فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قِصَّةِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ مَعَ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّهُمْ قَاتِلُوكَ**»، فَقَالَ أُمَيَّةُ: إِيَّايَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قَالَ: بِمَكَّةَ؟ قَالَ: «**لَا أَدْرِي**»، فَفَزِعَ لِذَلِكَ أُمَيَّةُ فَزَعًا شَدِيدًا، وَقَالَ: وَاللهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ إِذَا حَدَّثَ.

فَكَانَ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ إِذْ قُتِلَ أُمَيَّةُ يَوْمَ بَدْرٍ(٢).

وَبِالْجُمْلَةِ، فَصِدْقُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرٌ أَقَرَّ لَهُ بِهِ الْمُوَافِقُ وَالْمُخَالِفُ، وَشَهِدَ بِهِ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ؛ بَلْ لَمْ يُحْفَظْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَعْدَائِهِ أَنَّهُ جَرَّبَ عَلَيْهِ كَذِبَةً وَاحِدَةً قَطُّ.

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِمَّا أَقَرَّ لَهُ بِهِ أَعْدَاؤُهُ الْمُحَارِبُونَ لَهُ، وَلَمْ يُجَرِّبْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ أَعْدَائِهِ كَذِبَةً وَاحِدَةً قَطُّ، دَعْ شَهَادَةَ أَوْلِيَائِهِ كُلِّهِمْ لَهُ بِهِ؛ فَقَدْ حَارَبَهُ أَهْلُ الأَرْضِ بِأَنْوَاعِ الْمُحَارَبَاتِ، مُشْرِكُوهُمْ وَأَهْلُ الْكِتَابِ مِنْهُمْ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ طَعَنَ فِيهِ بِكَذِبَةٍ وَاحِدَةٍ، صَغِيرَةٍ وَلَا كَبِيرَةٍ»(٣).

فَصَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَىٰ مَنْ كَمُلَ صِدْقُهُ، وَعَظُمَ بِرُّهُ، وَثَبَتَتْ أَمَانَتُهُ، حَتَّىٰ قَامَتْ حُجَّةُ اللهِ بِهِ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ.

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٤٧٧٠) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ (٢٠٨).

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٣٦٣٢، ٣٩٥٠).

(٣) يُنْظَرُ: جَلَاءُ الأَفْهَامِ (ص: ١٨٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ أُسْتَاذُنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ الْعِمَادُ ـ حَفِظَهُ اللهُ ـ:

وَالصِّـــدْقُ فِيكَ سَـجِيَّةٌ مَعْرُوفَةٌ عِنْـدَ الْـمُحِبِّ وَسَـائِرِ الْأَعْـدَاءِ
فَـإِذَا نَـطَـقْـتَ تَيَـقَّـنُـوا بِـقُـلُـوبِـهِـمْ وَمَضَـوْا عَلَىٰ التَّصْـدِيقِ دُونَ مِرَاءِ

❁❁❁

٩- أَمَانَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَشْهَرُ وَأَعْظَمُ مَنِ اتَّصَفَ بِالْأَمَانَةِ هُوَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَقَدْ بَلَغَ فِيهَا الغَايَةَ، وَاسْتَوْفَىٰ ذِرْوَةَ الكَمَالِ، حَتَّىٰ صَارَتْ عَلَمًا عَلَيْهِ، وَسِمَةً بَارِزَةً مِنْ سِمَاتِهِ الشَّرِيفَةِ.

وَقَدْ شَهِدَ لَهُ بِهَذَا الخُلُقِ الجَلِيلِ القَرِيبُ وَالبَعِيدُ، وَالصَّدِيقُ وَالعَدُوُّ؛ بَلْ أَقَرَّ بِهِ خُصُومُهُ قَبْلَ أَوْلِيَائِهِ، وَذَلِكَ أَبْلَغُ فِي الدَّلَالَةِ، وَأَظْهَرُ فِي الحُجَّةِ.

وَمِنْ أَجْلَىٰ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ: مَا جَاءَ فِي حِوَارِ أَبِي سُفْيَانَ - وَذَلِكَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ - مَعَ هِرَقْلَ مَلِكِ الرُّومِ؛ حَيْثُ قَالَ هِرَقْلُ: «سَأَلْتُكَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ، وَالصِّدْقِ، وَالعَفَافِ، وَالوَفَاءِ بِالعَهْدِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ»، ثُمَّ قَالَ: «وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيٍّ»(١).

وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ قَالَ هِرَقْلُ: «وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَغْدِرُ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ: لَا، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا يَغْدِرُونَ»(٢).

فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ أَنَّ أَمَانَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ تَكُنْ خُلُقًا عَارِضًا، بَلْ كَانَتْ أَصْلًا

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٦٨١)، وَمُسْلِمٌ (١٧٧٣).

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٩٤١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رَاسِخًا فِي شَخْصِيَّتِهِ، وَحَقِيقَةً ظَاهِرَةً فِي سِيرَتِهِ، شَهِدَتْ بِهَا الأَحْوَالُ، وَنَطَقَتْ بِهَا الأَقْوَالُ، حَتَّىٰ صَارَتْ مِنْ أَبْيَنِ دَلَائِلِ صِدْقِهِ، وَأَعْظَمِ شَوَاهِدِ رِسَالَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

❁❁❁

١٠- زُهْدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الزُّهْدُ هُوَ: الإِعْرَاضُ عَنْ زِينَةِ الدُّنْيَا، وَالاِسْتِخْفَافُ بِشَأْنِهَا، وَالرِّضَا بِالْقَلِيلِ مِنْهَا، وَهُوَ خُلُقٌ رَفِيعٌ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا مَعَ قُدْرَةٍ ثُمَّ إِعْرَاضٍ؛ فَلَا يُوصَفُ بِهِ مَنْ عَدِمَ الشَّيْءَ، وَإِنَّمَا مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ ثُمَّ تَرَكَهُ زُهْدًا فِيهِ. وَلِذَلِكَ قَالَ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ العَزِيزِ كَانَ أَزْهَدَ مِنْ أُوَيْسٍ، رَحِمَ اللهُ الجَمِيعَ.

وَقَدْ كَانَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَزْهَدَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا، وَأَقَلَّهُمْ رَغْبَةً فِيهَا، مُكْتَفِيًا مِنْهَا بِقَدْرِ الْبَلَاغِ، رَاضِيًا بِحَيَاةِ الشَّظَفِ، مُعْرِضًا عَنْ زُخْرُفِهَا، مُمْتَثِلًا قَوْلَ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ [سورة طه: ١٣١]؛ مَعَ أَنَّ الدُّنْيَا كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَمَعَ أَنَّهُ أَكْرَمُ الخَلْقِ عَلَىٰ اللهِ، فَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَ اللهُ لَهُ الْجِبَالَ ذَهَبًا، وَقَدْ فَتَحَ اللهُ تَعَالَىٰ لَهُ الْبِلَادَ، وَجَعَلَ لَهُ خُمُسَ الْغَنَائِمِ حَقًّا لَهُ، وَكَانَ لَهُ نِصْفُ مَزَارِعِ خَيْبَرَ، وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ يَتَصَدَّقُ بِكُلِّ مَا يَأْتِيهِ مِنَ الْأَمْوَالِ، وَيَبْقَىٰ يَنَامُ عَلَىٰ الْأَرْضِ، وَلَا يَجِدُ شَيْئًا يَأْكُلُهُ.

وَلَمَّا تَكَلَّمَ بَعْضُ النَّاسِ فِي تَقْسِيمِ الْغَنَائِمِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّهُ لَيْسَ لِي مِنْ هَذَا الْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا الْخُمُسَ، وَالْخُمُسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ**»(١).

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٦٩٤)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ» (٢٦٩٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَيْ: إِنَّ الْخُمُسَ الَّذِي كَانَ حَقًّا لَهُ مِنَ الْغَنَائِمِ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْخُذُهُ لِنَفْسِهِ، بَلْ كَانَ يَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ.

وَزُهْدُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْتَرِنٌ بِكَرَمِهِ، مُتَّصِلٌ بِكَثْرَةِ إِنْفَاقِهِ؛ فَلَمْ يَكُنْ يَأْخُذُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا يُقِيمُ أَوَدَهُ، وَلَا يُجَاوِزُ حَدَّ الكِفَافِ، وَكَانَ يَدْعُو رَبَّهُ قَائِلًا: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا**»(١).

فَكَانَ فِرَاشُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَايَةً فِي التَّوَاضُعِ؛ فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا حَشْوُهُ لِيفٌ»(٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «نَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ حَصِيرٍ، فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوِ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً؟ فَقَالَ: **مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا**»(٣).

وَأَمَّا طَعَامُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَبْسَطَ مَا يَكُونُ؛

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَا شَبِعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تِبَاعًا مِنْ خُبْزِ بُرٍّ حَتَّىٰ مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ»(٤).

وَقَالَتْ ـ أَيْضًا ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَىٰ الْهِلَالِ ثُمَّ الْهِلَالِ ثُمَّ الْهِلَالِ، ثَلَاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارٌ».

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٠٥٥).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٠٨٢).

(٣) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٣٧٧)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (٤٣٨).

(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٣٧٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٧٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَسُئِلَتْ: فَمَا كَانَ يُعَيِّشُكُمْ؟ قَالَتْ: «الْأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ، فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَلْبَانِهَا فَيَسْقُونَاهُ»(١).

وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا فِي رَفِّي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ»(٢).

وَقَالَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَزَيْتٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ»(٣).

وَعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «ذَكَرَ عُمَرُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا، فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي، مَا يَجِدُ دَقَلًا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ» - وَالدَّقَلُ: رَدِيءُ التَّمْرِ(٤).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ خِوَانٍ حَتَّىٰ مَاتَ، وَمَا أَكَلَ خُبْزًا مُرَقَّقًا حَتَّىٰ مَاتَ»(٥).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبِيتُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا، وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عَشَاءً، وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ»(٦).

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٥٦٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٧٢).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٠٩٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٧٣).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٩٧٤).

(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٩٧٨).

(٥) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٠٨٥).

(٦) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٣٦٠)، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَرْبِطُ عَلَىٰ بَطْنِهِ الْحَجَرَ مِنَ الْغَرَثِ» - يَعْنِي: الْجُوعَ(١).

وَأَمَّا لِبَاسُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ بَسِيطًا، بَعِيدًا عَنِ التَّكَلُّفِ؛ فَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَخْرَجَتْ إِلَيْنَا عَائِشَةُ إِزَارًا غَلِيظًا مِمَّا يُصْنَعُ بِاليَمَنِ، وَكِسَاءً مِنَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا: المُلَبَّدَةُ»(٢).

وَأَمَّا المَالُ فَلَمْ يَكُنْ يَجْمَعُهُ، بَلْ كَانَ يُبَادِرُ بِإِنْفَاقِهِ؛ فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَسُرُّنِي أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ أُحُدٍ هَذَا ذَهَبًا، تَمْضِي عَلَيَّ ثَالِثَةٌ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ، إِلَّا شَيْئًا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ...» (٣).

وَأَمَّا تَرِكَتُهُ، فَكَمَا قَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا تَرَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا سِلَاحَهُ، وَبَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ، وَأَرْضًا تَرَكَهَا صَدَقَةً»(٤).

فَهَذَا زُهْدُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: زُهْدُ قَادِرٍ لَا عَاجِزٍ، وَزُهْدُ مُخْتَارٍ لَا مُضْطَرٍّ، جَمَعَ بَيْنَ كَمَالِ الْقُدْرَةِ وَصِدْقِ الإِعْرَاضِ، فَكَانَ أَبْلَغَ مَا يَكُونُ فِي تَرْبِيَةِ القُلُوبِ عَلَىٰ التَّعَلُّقِ بِالآخِرَةِ، وَالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا.

❁❁❁

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي «الْمُعْجَمِ» (٢١)، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «السِّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ» (١٦١٥).

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٩٤١).

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٠٧٩).

(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٠٩٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١١- عَفْوُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ، كَمَا أَمَرَهُمُ اللهُ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى الْأَذَى.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾ [سورة آل عمران:١٨٦]، وَقَالَ اللهُ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ الآيَةُ [سورة البقرة:١٠٩]، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَأَوَّلُ الْعَفْوَ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ...»(١).

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ [سورة الأحزاب:٤٥]، قَالَ فِي التَّوْرَاةِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَّابٍ بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ...»(٢).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ»(٣).

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٥٦٦).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٨٣٨) مُطَوَّلًا.

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٣٢٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَفَلَ مَعَهُ، فَأَدْرَكَتْهُمُ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ سَمُرَةٍ، فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ، وَنِمْنَا نَوْمَةً، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُونَا، وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: **إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: اللهُ - ثَلَاثًا -، وَلَمْ يُعَاقِبْهُ، وَجَلَسَ**»(١).

وَيَصِفُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَفْوَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِحْسَانَهُ مَعَ مَنْ آذَاهُ، فَيَقُولُ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ -يَعْنِي نَفْسَهُ-، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، فَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَيَقُولُ: رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»(٢).

قَالَ القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «انْظُرْ مَا فِي هَذَا الْقَوْلِ مِنْ جِمَاعِ الْفَضْلِ، وَدَرَجَاتِ الْإِحْسَانِ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ، وَكَرَمِ النَّفْسِ، وَغَايَةِ الصَّبْرِ وَالْحِلْمِ؛ إِذْ لَمْ يَقْتَصِرْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السُّكُوتِ عَنْهُمْ حَتَّى عَفَا عَنْهُمْ، ثُمَّ أَشْفَقَ عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ، وَدَعَا وَشَفَعَ لَهُمْ، فَقَالَ: اغْفِرْ - أَوِ اهْدِ -، ثُمَّ أَظْهَرَ سَبَبَ الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ بِقَوْلِهِ: «**لِقَوْمِي**»، ثُمَّ اعْتَذَرَ عَنْهُمْ بِجَهْلِهِمْ، فَقَالَ: «**فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**»»(٣).

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٩١٠) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ (٨٤٣).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٤٧٧).

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢٢٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا، فَجِيءَ بِهَا، فَقِيلَ: أَلَا نَقْتُلُهَا؟ قَالَ: لَا»(١).

فَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَفَا عَنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ الْيَهُودِيَّةِ - وَهِيَ زَيْنَبُ أُخْتُ مَرْحَبٍ الْيَهُودِيِّ الْخَيْبَرِيِّ الَّذِي قَتَلَهُ مَحْمُودُ بْنُ مَسْلَمَةَ - الَّتِي سَمَّتِ الذِّرَاعَ يَوْمَ خَيْبَرَ، فَدَعَاهَا فَاعْتَرَفَتْ، فَأَطْلَقَهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَلَكِنْ لَمَّا مَاتَ مِنْهُ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ قَتَلَهَا بِهِ(٢).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «سَحَرَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهُودِيٌّ مِنْ يَهُودِ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، قَالَتْ: حَتَّىٰ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّىٰ إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ دَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ قَالَ: يَا عَائِشَةُ، أَشَعَرْتِ أَنَّ اللهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟ جَاءَنِي رَجُلَانِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلَّذِي عِنْدَ رِجْلَيَّ، أَوِ الَّذِي عِنْدَ رِجْلَيَّ لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِي: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، وَجُفِّ طَلْعَةِ ذَكَرٍ، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذِي أَرْوَانَ... قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا أَحْرَقْتَهُ؟ قَالَ: لَا، أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَافَانِي اللهُ، وَكَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَىٰ النَّاسِ شَرًّا، فَأَمَرْتُ بِهَا فَدُفِنَتْ»(٣).

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٦١٧) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ (٢١٩٠).

(٢) تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ (٧/ ٢١١).

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٧٦٣)، وَمُسْلِمٌ (٢١٨٩) وَاللَّفْظُ لَهُ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَفَا عَنْ لَبِيدِ بْنِ الْأَعْصَمِ الَّذِي سَحَرَهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَمَعَ هَذَا لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ، وَلَا عَاتَبَهُ، مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِ(١).

فَهَذَا عَفْوٌ يَرْتَقِي بِصَاحِبِهِ إِلَىٰ أَعْلَىٰ دَرَجَاتِ الْكَمَالِ، عَفْوٌ مَعَ قُدْرَةٍ، وَإِحْسَانٌ مَعَ أَذًىٰ، وَرَحْمَةٌ مَعَ إِسَاءَةٍ، فَمَنْ أَرَادَ الِاقْتِدَاءَ، فَلْيَتَخَلَّقْ بِهَذَا الْخُلُقِ النَّبَوِيِّ، فَإِنَّ الْعَفْوَ عِزٌّ، وَبِهِ تَسْمُو النُّفُوسُ وَتَكْمُلُ.

قَالَ الشَّاعِرُ:

خُلُقٌ تَعَلَّقَتِ النُّفُوسُ بِحُبِّهِ ... فَكَأَنَّهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ خَيَّمَا

فَقُلْتُ:

عَفَا النَّبِيُّ فَمَا فِي العَفْوِ مِنْ عَجَبٍ ... كالبدرِ يُشرِقُ فِي ليلٍ إذا دَهَما

يَطوي الأذىٰ ويُريكَ الحِلمَ مُبتَسِمًا ... حتّىٰ يَصيرَ عَفَاهُ العَزَّ والكرَمَا

❁❁❁

١٢- شَجَاعَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الشَّجَاعَةُ خُلُقٌ عَظِيمٌ، يَدَّعِيهِ أَكْثَرُ النَّاسِ لِأَنْفُسِهِمْ، وَلَا تَثْبُتُ إِلَّا فِي الْقَلِيلِ مِنْهُمْ، عَدَّهَا الْحُكَمَاءُ عِمَادَ الْفَضَائِلِ، وَرَأْسَ الْمَكَارِمِ؛ إِذْ جَعَلُوا أَصْلَ الْخَيْرِ كُلِّهِ فِي ثَبَاتِ الْقَلْبِ، وَرِبَاطَةِ الْجَأْشِ، حَتَّىٰ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: «إِنَّ كُلَّ كَرِيهَةٍ تُرْفَعُ، أَوْ مَكْرُمَةٍ تُكْتَسَبُ، لَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا بِالشَّجَاعَةِ».

وَقَدْ أُوتِيَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الشَّجَاعَةِ أَعْلَاهَا، وَمِنَ النَّجْدَةِ أَوْفَاهَا، وَكَانَ فِيهِ

(١) تفسير القرآن العظيم (٧/ ٢١١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مِنْ ثَبَاتِ الْقَلْبِ مَا لَمْ يَكُنْ فِي غَيْرِهِ، حَتَّىٰ قَالَ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا، وَلَا كَذُوبًا، وَلَا جَبَانًا**»(١).

وَيَجْلِسُ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَارِ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، وَالْمُشْرِكُونَ حَوْلَ الْغَارِ، وَهُوَ يَقُولُ بِشَجَاعَةِ الْوَاثِقِ بِحِفْظِ اللهِ: «**لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا**».

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَىٰ الصَّوْتِ، وَهُوَ يَقُولُ: **لَنْ تُرَاعُوا، لَنْ تُرَاعُوا** - أَيْ: لَا تَخَافُوا وَلَا تَفْزَعُوا - وَهُوَ عَلَىٰ فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ مَا عَلَيْهِ سَرْجٌ، فِي عُنُقِهِ سَيْفٌ، فَقَالَ: لَقَدْ وَجَدْتُهُ بَحْرًا، أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ»(٢).

وَهَذَا أَبْلَغُ مَا يَكُونُ شَجَاعَةً؛ إِذْ سَبَقَ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إِلَىٰ مَصْدَرِ الصَّوْتِ وَحْدَهُ، شَاهِرًا سَيْفَهُ، وَلَمْ يَنْتَظِرْ أَحَدًا يُرَافِقُهُ، بَلْ لَمْ يَصْبِرْ حَتَّىٰ يُسْرَجَ لَهُ الْفَرَسُ، فَرَكِبَهُ عُرْيًا بِلَا سَرْجٍ.

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَىٰ الْعَدُوِّ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا»(٣).

وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: «أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ إِذَا كُنَّا بِذَاتِ الرِّقَاعِ قَالَ: كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا عَلَىٰ شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَجَاءَ

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣١٤٨).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٠٣٣) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ (٢٣٠٧).

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٦٥٤)، وَصَحَّحَهُ شُعَيْبُ الْأَرْنَاؤُوطُ فِي تَخْرِيجِ «مُسْنَدِ أَحْمَدَ» (٦٥٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَسَيْفُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَلَّقٌ بِشَجَرَةٍ، فَأَخَذَ سَيْفَ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاخْتَرَطَهُ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَخَافُنِي؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: اللهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ، قَالَ: فَتَهَدَّدَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَغْمَدَ السَّيْفَ، وَعَلَّقَهُ»(١).

وَعَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ... فَلَمَّا الْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الْكُفَّارِ... وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ»(٢).

وَهَذِهِ غَايَةُ الشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ؛ إِذْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَاحَةِ الْوَغَى عَلَى بَغْلَةٍ لَا تَصْلُحُ لِلْكَرِّ وَلَا لِلْفَرِّ، وَيَسِيرُ بِهَا نَحْوَ الْمُشْرِكِينَ، وَيُفْصِحُ عَنْ نَفْسِهِ، مَعَ كَوْنِهِ غَايَتَهُمْ وَهَدَفَهُمْ، وَمِنْ عَادَةِ الْقَادَةِ إِذَا انْهَزَمَتْ جُيُوشُهُمْ أَنْ يَفِرُّوا أَوْ يَخْتَفُوا، إِلَّا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهُ ثَبَتَ وَنَادَى حَتَّى رَجَعُوا، فَنَصَرَهُمُ اللهُ بَعْدَ ذَلِكَ.

وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأَمَّا الشَّجَاعَةُ وَالنَّجْدَةُ، فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمَا بِالْمَكَانِ الَّذِي لَا يُجْهَلُ، قَدْ حَضَرَ الْمَوَاقِفَ الصَّعْبَةَ، وَفَرَّ الْكُمَاةُ وَالْأَبْطَالُ عَنْهُ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَهُوَ ثَابِتٌ لَا يَبْرَحُ، وَمُقْبِلٌ لَا يُدْبِرُ وَلَا يَتَزَحْزَحُ، وَمَا شُجَاعٌ إِلَّا وَقَدْ أُحْصِيَتْ لَهُ فِرَّةٌ، وَحُفِظَتْ عَنْهُ جَوْلَةٌ، سِوَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»(٣).

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤١٣٦)، وَمُسْلِمٌ (٨٤٣) وَاللَّفْظُ لَهُ.

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٧٧٥) مُطَوَّلًا.

(٣) الشِّفَا بِتَعْرِيفِ حُقُوقِ الْمُصْطَفَى (٢٣٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مَلَكَ الشجاعـــة فهْيَ طَوْع زِمامِه ولِغيْرِهِ جَمَحَـت ولَيْسـت تُرْكَبُ

❁❁❁

١٣- عَدْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الْعَدْلُ خُلُقٌ مِنْ أَخْلَاقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ضِمْنَ شَمَائِلِهِ الْعَظِيمَةِ، وَصِفَاتِهِ الْجَلِيلَةِ، عَدَلَ فِي تَعَامُلِهِ مَعَ رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا، وَعَدَلَ فِي تَعَامُلِهِ مَعَ نَفْسِهِ، وَعَدَلَ فِي تَعَامُلِهِ مَعَ الْآخَرِينَ،

❁ **وَدُونَكَ وَمْضَةٌ مِنْ عَدْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**

فَعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ؛ حِبُّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ؟! ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا**»(١).

ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فَقُطِعَتْ يَدُهَا.

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا**» هُوَ غَايَةُ الْعَدْلِ فِي الْبَشَرِ، لَا يُوجَدُ عَدْلٌ يُضَاهِيهِ؛ إِذْ قَطَعَ كُلَّ حُجَّةٍ، وَأَبْطَلَ كُلَّ وَسَاطَةٍ وَشَفَاعَةٍ، وَدَلَّ عَلَىٰ كَمَالِ عَدْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٢).

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٤٧٥)، وَمُسْلِمٌ (١٦٨٨) وَاللَّفْظُ لَهُ.

(٢) انْظُرْ: شَرْحُ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ لِابْنِ عُثَيْمِينَ (٣/ ١٣٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ، وَكَانَ يَقْسِمُ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا، غَيْرَ أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا لِعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبْتَغِي بِذَلِكَ رِضَا رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»(١).

وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَىٰ كَمَالِ عَدْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ لَمْ يَكُنْ يَخْتَارُ مِنْهُنَّ، بَلْ يُقْرِعُ بَيْنَهُنَّ، مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَىٰ الِاخْتِيَارِ(٢).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْأَلُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ يَقُولُ: **أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟** يُرِيدُ يَوْمَ عَائِشَةَ، فَأَذِنَ لَهُ أَزْوَاجُهُ يَكُونُ حَيْثُ شَاءَ، فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ حَتَّىٰ مَاتَ عِنْدَهَا»(٣).

وَمِنْ عَدْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَمْ يَخْتَصَّ بِذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِهِنَّ وَرِضَاهُنَّ.

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا... وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ**»(٤).

وَفِي هَذَا أَبْلَغُ مَا يَكُونُ مِنَ الْعَدْلِ؛ إِذْ بَدَأَ بِأَقَارِبِهِ، فَأَبْطَلَ رِبَاهُمْ قَبْلَ غَيْرِهِمْ، كَمَا قَالَ: «**لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا**»(٥).

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٥٩٣) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ (٢٧٧٠).

(٢) انْظُرْ: فَتْحُ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٤/ ٦٤٦).

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٤٥٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٤٣).

(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٢١٨).

(٥) شَرْحُ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي صِفَةِ حَجَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِابْنِ عُثَيْمِينَ (ص: ١١٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَبِالْجُمْلَةِ، فَالْحَدِيثُ عَنْ عَدْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذُو شُجُونٍ، وَشُعَبٌ مُتَشَعِّبَةٌ، وَلَكِنْ يَكْفِي مِنَ الزَّادِ مَا يُبَلِّغُ الْمَحَلَّ.

قُلْتُ:

تَجَلَّى العَـــدْلُ فِي المَخْتَـــارِ نُورًا ... يَسُـــومُ الحَقَّ حُكْمًا لا يَمِيلُ
فَلا شَـــرَفٌ يُنِيلُهُ مِنْ جَنَابٍ ... وَلا نَسَـــبٌ يَصُـــونُ وَلا خَلِيلُ
وَلَـوْ فَـاطِـمَـةُ الـزَّهْـرَاءُ زَلَّـتْ ... لَأَجْرَى الحَقَّ فِيهَا لا يُحِيلُ
فَسَـــاوَى النَّاسَ فِي مِيزَانِ قِسْـــطٍ ... كَـأَنَّ الـحُـكْـمَ فِي يَـدِهِ الـدَّلِـيـلُ

❁❁❁

١٤- وَفَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِضْرَبَ المَثَلِ في الوَفاءِ، خُلُقًا راسِخًا لا يَتَخَلَّفُ، وسَجِيَّةً ظاهِرَةً في جَميعِ أَحوالِهِ، حتّىٰ شَمِلَ وَفاؤُهُ القَريبَ والبَعيدَ، والصّاحِبَ والعَدُوَّ، والحَيَّ والمَيِّتَ. ولا عَجَبَ؛ فالوَفاءُ مِن شِيَمِ الأَنْبِياءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وقد جاء في حديثِ ابنِ عبّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قصّةِ هِرَقلَ مع أبي سُفيانَ أنَّه قال: «سَأَلْتُكَ ماذا يَأمُرُكُمْ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ يَأمُرُ بالصَّلاةِ، والصِّدْقِ، والعَفافِ، والوَفاءِ بالعَهْدِ».

فقال هِرَقلُ: «وهذِهِ صِفَةُ النَّبِيِّ...»(١).

فَمُفْرَدٌ بِالوَفَا قَدْ جَاءَ مُنْحَصِـرًا ... فِي نَعْتِهِ المُبْتَدَا المَرْفُوعُ وَالخَبَرُ

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٧)، وَمُسْلِمٌ (١٧٧٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

❁ **ولِوَفائِهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **صُوَرٌ، منها:**

وَفاؤُهُ لِرَبِّهِ:

كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْبَدَ النّاسِ لِرَبِّهِ، قائِمًا بِحُقوقِ العُبودِيَّةِ علىٰ أَكْمَلِ الوُجوهِ، مُوَفِّيًا مَقاماتِها حَقَّها، كما أَثْنَىٰ اللهُ علىٰ خَليلِهِ إبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة النجم: ٣٧].

وَفاؤُهُ لأَصْحابِهِ:

ومِن وَفائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحابِهِ أَنَّهُ لَمْ يَمُتْ حتّىٰ نَوَّهَ بِفَضْلِهِمْ، ونَهىٰ عن سَبِّهِمْ، ورَفَعَ قَدْرَهُمْ، وأَوْصَىٰ بِهِمْ خَيْرًا، فكان أَوْفَىٰ النّاسِ لهم حَيًّا ومَيِّتًا.

وَفاؤُهُ لأَعْدائِهِ:

ومِن أَعْجَبِ دَلائِلِ وَفائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفاؤُهُ بالعُهودِ حتّىٰ مَعَ مَن حارَبَهُ؛ فعن حُذيفةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «ما مَنَعَني أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إلَّا أَنِّي خَرَجْتُ أَنا وأبي، فَأَخَذَنا كُفّارُ قُرَيْشٍ، فقالوا: إنَّكُم تُريدونَ مُحَمَّدًا، فَقُلْنا: ما نُرِيدُ إلَّا المَدِينَةَ، فَأَخَذوا مِنّا عَهْدَ اللهِ ومِيثاقَهُ لَنَنْصَرِفَنَّ إلىٰ المَدِينَةِ ولا نُقاتِلَ مَعَهُ، فَأَتَيْنا رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْناهُ، فقال: انْصَرِفا، نَفِ لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، ونَسْتَعِينُ اللهَ عَلَيْهِمْ»(١).

وعن أبي رافعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بَعَثَتْني قُرَيْشٌ إلىٰ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلمّا رَأَيْتُهُ أُلْقِيَ في قَلْبِي الإسلامُ، فقلتُ: يا رَسولَ اللهِ، إنِّي واللهِ لا أَرْجِعُ إليهم أَبَدًا، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنِّي لا أَخيسُ بالعَهْدِ، ولا أَحْبِسُ البُرُدَ، ولكِنِ ارْجِعْ، فإنْ كان في**

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٧٨٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نَفْسِكَ الذي في نَفْسِكَ الآنَ فَارْجِعْ»، قال: فَرَجَعْتُ ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمْتُ(١).

وَفاؤُهُ لِزَوْجاتِه:

وَمِنْ أَعْظَمِ مَظَاهِرِ وَفَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِزَوْجِهِ خَديجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ فقد بَقِيَ ذِكْرُها حَيًّا في قَلْبِهِ بَعْدَ وَفاتِها، يَذْكُرُها ويُثْنِي عليها، ويَصِلُ صَديقاتِها.

تقولُ عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «ما غِرْتُ علىٰ أَحَدٍ مِن نِساءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما غِرْتُ علىٰ خَديجَةَ، وما رَأَيْتُها، ولكِنْ كان النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ ذِكْرَها، ورُبَّما ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُها أَعْضاءً، ثُمَّ يَبْعَثُها في صَدائِقِ خَديجَةَ؛ فَرُبَّما قُلْتُ له: كأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ في الدُّنْيا امْرَأَةٌ إلَّا خَديجَةُ! فَيَقولُ: **إنَّها كانتْ، وكانتْ، وكانَ لي مِنْها وَلَدٌ**»(٢).

فكانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْفَىٰ النَّاسِ عَهْدًا، وَأَصْدَقَهُمْ وُدًّا، لا يَنْسَىٰ جَمِيلًا، وَلا يُخْلِفُ وَعْدًا.

قَالَ الشَّاعِرُ:

وَفَاءٌ فَلَوْ تَرْقَىٰ الكَوَاكِبُ نَحْـــوَهُ ... لَقَدْ بَاتَ تِلْمِيـــذًا لَدَيْهِ عُطَـــارِدُ
إِلَيْهِ انْتَهَىٰ النُّورُ المُبِيـــنُ الَّذِي بِـــهِ ... تَـبَصَّـــرَ ضِـــلِّـيلٌ وَأَذْعَـنَ مَـارِدُ

فَقُلْتُ:

وَفَـاءٌ بِـهِ الْأَيَّـامُ تَـخْشَـــعُ حَـوْلَـهُ ... وَيَخْفِقُ فِي قَلْـبِ الْوُجُودِ وَيَسْـعَـدُ
يُـوَفِّـي لِـرَبٍّ ثُـمَّ يَصْـــدُقُ عَـهْـدَهُ ... فَلَا هُوَ يُخْفَـاهُ وَلَا الْعَهْـدُ يُجْحَـدُ

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٧٥٨)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ» (١٦٥٠).

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٠٠٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٣٥).

وَيَحْمِلُ فِي صَـــدْرِ الْوَفَاءِ مَحَبَّةً ... تَسُـودُ وَتَسْـكُنُ كُلَّ نَفْسٍ وَتَخْلَدُ
كَـأَنَّ الْـوَفَـاءَ فِـيـهِ رَوَاءٌ وَرِقَّـةٌ ... وَدَيْـدَنُـهُ الْمَـاضِـي عَلَيْـهِ الْمُؤَكَّـدُ

الْخَاتِمَةُ

وَبَعْدُ: فَهَذِهِ جُمْلَةٌ مُخْتَصَرَةٌ مِنْ صِفَاتِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَلْقِيَّةِ وَالْخُلُقِيَّةِ، جُمِعَتْ عَلَىٰ سَبِيلِ الِاخْتِصَارِ وَالِانْتِقَاءِ، مِمَّا ثَبَتَ فِي النُّصُوصِ الصَّحِيحَةِ، وَاشْتَهَرَ فِي كُتُبِ الشَّمَائِلِ وَالسِّيَرِ.

وَالْمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ لَيْسَ مُجَرَّدَ الْمَعْرِفَةِ وَالِاطِّلَاعِ، بَلْ أَنْ تَتَحَوَّلَ هَذِهِ الْمَعَارِفُ إِلَىٰ مَحَبَّةٍ صَادِقَةٍ فِي الْقُلُوبِ، وَاتِّبَاعٍ حَقِيقِيٍّ فِي الْجَوَارِحِ، فَيَكُونَ الْعَبْدُ مُتَأَسِّيًا بِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ.

فَكُلَّمَا ازْدَادَ الْمُسْلِمُ مَعْرِفَةً بِشَمَائِلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ازْدَادَ لَهُ تَعْظِيمًا، وَبِهِ تَعَلُّقًا، وَإِلَىٰ سُنَّتِهِ انْقِيَادًا، حَتَّىٰ يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جَاءَ بِهِ.

فَتَكُونُ مَعْرِفَتُهُ بِهِ عِلْمًا نَافِعًا، وَمَحَبَّتُهُ لَهُ عَمَلًا صَالِحًا، وَسَيْرُهُ عَلَىٰ هَدْيِهِ طَرِيقًا مُسْتَقِيمًا.

وَاللهُ نَسْأَلُ أَنْ يَمْلَأَ قُلُوبَنَا بِمَحَبَّتِهِ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا صِدْقَ الِاتِّبَاعِ لَهُ، وَأَنْ يَجْمَعَنَا بِهِ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَىٰ، مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ، وَالصَّالِحِينَ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس المحتويات

مقدمة ٥
أولًا: صفاتُهُ الخَلْقِيَّةُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٧
١- صِفَةُ وَجْهِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٩
٢- لَوْنُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١١
٣- صِفَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَدِّهِ وَقَامَتِهِ ١٣
٤- صِفَةُ عَيْنَيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٤
٥- وَصْفُ فَمِهِ الشَّرِيفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٥
٦- وَصْفُ رَأْسِهِ الشَّرِيفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٦
٧- وَصْفُ لِحْيَتِهِ الشَّرِيفَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٧
٨- وَصْفُ شَعْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٨
٩- وَصْفُ سِعَةِ صَدْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٩
١٠- وَصْفُ كَفَّيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٢٠
١١- صِفَةُ قَدَمَيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٢٠
١٢- صِفَةُ مَنْكِبَيْهِ الشَّرِيفَيْنِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٢١
١٣- صِفَةُ ذِرَاعَيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٢٢
١٤- صِفَةُ الشَّيْبِ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ الشَّرِيفَتَيْنِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٢٢
١٥- صِفَةُ كَلَامِهِ الشَّرِيفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٢٣
١٦- طِيبُ رَائِحَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٢٥
١٧- وَصْفُ مَشْيِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٢٦
١٨- وَصْفُ خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٢٨

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانيًا: صفاتُهُ الْخُلُقِيَّةُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٣١
١- صِفَةُ ضَحِكِهِ الشَّرِيفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٣٣
٢- حَيَاؤُهُ الشَّرِيفُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٣٥
٣- حِلْمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٣٨
٤- صَبْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٤١
٥- كَرَمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجُودُهُ ٤٩
٦- رَحْمَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٥١
٧- تَوَاضُعُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٥٥
٨- صِدْقُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٥٩
٩- أَمَانَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٦١
١٠- زُهْدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٦٢
١١- عَفْوُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٦٦
١٢- شَجَاعَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٦٩
١٣- عَدْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٧٢
١٤- وَفَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٧٤
الْخَاتِمَةُ ٧٨
فهرس المحتويات ٧٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ISBN 978-977-372-125-1
9 789773 721251

داركم المتميزة

دار القيمة
للطباعة والنشر والتوزيع

١٧-١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٢٢٢٠٠٢

دار الإيمان
للطباعة والنشر والتوزيع

دار الإيمان المتحدة

أمام مستشفى الصوفي - أسفل مدارس اليمن الحديثة - مقابل بنك سبأ - شارع رداع
محافظة ذمار - اليمن جوال: ٧٧٥٢٠٩٩٢٥ - فرع مأرب أمام سيتي سنتر شارع الأربعين

alemanbookstore@gmail.com dar_aleman@hotmail.com

شبكة الألوكة - قسم الكتب